www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه * اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

المنار

المجلد ٢٥ ١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا * وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

٢٩ رجب سنة ١٣٤٣ - ٤ الحوت سنة ١٣٠٤ هـ ش ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٥

فتاوى المنار

﴿ غرائب الوسوسة في الطهارة ﴾

(س ٢٢) من صاحب الامضاء في أسيوط

أستاذي الفاضل

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أرجو الفتوى على ما يأتي —

رجل تردد على غالب محلات الاكل في مدينة من المدن وكان يتناول أكله منها بدون ان يغسل يديه المتنجستين وقد ترك هذه العادة الممقوتة الآن — فما الحكم في مأكولات هذه المدينة ؟ وما الذي يعمله ذلك الرجل اذا كانت حرفته تستدعي وجوده في هذه المدينة ولا يمكنه الانتقال عنها الا في أزمنة مخصوصة وكالاجازات الرسمية مثلا ؟ ومعلوم أيضا ان سكان المدن لاغنى لهم عن تناول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طعامهم من تلك المحلات السالفة الذكر و بعضهم يأكل منها ولا يغسل يديه عقب الاكل . ولا يمكن للرجل المذكور أن يستغني عن قضاء حاجاته منهم - ولما أعهده في فضيلتكم من شرح معضلات المسائل والتفاني في خدمة العلم والمسلمين جميعا - بعثت بهذا اليكم طالبا من المولى سبحانه وتعالى أن يجزل ثوابكم و يعظم أجركم وتنازلوا بقبول عاطر تحياتي

ابنكم المخلص

عبد البديع مصطفى

بمعهد أسيوط الديني

(ج) ان الرجل المسؤل عن حاله وما يترتب عليها شاذ في عقله وعمله فهو موسوس والسؤال عن حاله من شواذ مسائل الوسوسة و يصعب على العاقل أن يتصور وجود رجل عاقل تكرر منه الاكل في أكثر مطاعم مدينة وهو متنجس اليدين ولعل السائل لو ذكر لنا كيف كانت يداه متنجستين في هذه المرار كلها لجزمنا بأن تنجسها من الوسوسة لا حقيقي

هذا وان تنجس اليدين لا يقتضي تنجس الطعام الذي يؤكل بهما الا اذا كان يغمسهما في الادام المائع كالمرق وأما تناوله باللقمة فهو كاخذ الجامد باليد لا يقتضي تنجس الاناء ، واذا فرضنا ان كان من شذوذ وسوسته غمس يده النجسة أو يديه في المائعات وان أوانيها تنجست بها فذلك لا يقتضي بقاء هذه الاواني نجسة فان الاواني في المطاعم وغيرها تغسل عقب كل طعام ، وطهارة أواني المطاعم وغيرها وطهارة الطعام أصل لا يعدل عنه الا في إناء يعلم انه تنجس وانه لم يطهر بعد ذلك بأن رأى النجاسة أصابته ولم يغب عنه غيبة يحتمل تطهيره فيها

وجملة القول في الجواب ان السؤال ليس من المشكلات بل هو من أوضح الواضحات فأواني مطاعم البلد كلها تعد طاهرة شرعا وعقلا وعرفا فلا حرج على الرجل في الاكل منها اذا ارتفع حرج الوسواس من قلبه . ولا خلاف في هذا بين فقهاء المذاهب المعتبرة ولكن لهم أبحاثا دقيقة في بعض النجس بيقين اذا اختلط بالطاهرات وما في معناه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ أسباب ارتقاء العرب الماضي وهبوط المسلمين وعلاجه ﴾

(س ٢٣ — ٢٥) من صاحب الامضاء في حمص

حضرة العلامة الفاضل الشيخ رشيد رضا ، زاده الله رشدا وأرضاه .

نوجه لحضرتكم الاسئلة الآتية آملين ان تنوروا بصائرنا بما آتاكم الله من العلم ، مد الله منارکم نورا ، فليجب الله سؤالكم وينجح مقاصدكم وأمانيكم :

(١) ما السر الذي جعل العرب الجاهلية — على ما كانوا عليه من التباين والتنافر والجمود والهمجية — ان يخترقوا قوانين النشوء الطبيعي ونواميس الارتقاء الى ان وصلوا درجة الكمال بأقل من جيل

(٢) ماهي الاسباب التي أدت الى هبوط المسلمين من الكمال الى حضيض الزوال — مع ماكانوا عليه من متانة القواعد الدينية والمدنية الجامعة لجميع مايحتاجه البشر من العلوم النافعة والصالحة في كل زمان ومكان . واعتبارا من أي تاريخ يبدأ هذا الانحطاط وفي أي التواريخ يتوقف ثم يعود الى الهبوط . وأسبابه (مختصرا)

(٣) بأي أصول يمكن معالجة حالة المسلمين الحاضرة . وأي السبل أنفع وأقرب للفلاح . وأي الامم والامراء الحاضرة من المسلمين أكمل استعدادا لاداء المهمات للنجاح العام — وكيف يمكن ذلك .

لولا ان هذا الموضوع يهم كل مسلم يدق قلبه على تأخر أمته ، بل كل شرقي يتألم من تدنس الشرق . ثم لولا علمنا بأننا ماقصدنا الا ارتقى معهد وأوسع دائرة علمية اسلامية شرقية ، لما تجاسرنا لتعجيزكم ، فعذراً ياسيدي جزاكم الله عنا كل خير

محمد فوزي

(ج) ان ما قاله السائل الغيور في جاهلية العرب لا يصح ولعله يريد السؤال عن أصحاب الرسول (ص) وتابعيهم من عرب الجاهلية الذين ارتقوا بالاسلام عقولا وأخلاقا وحكمة وعلما وعملا وعدلا وسياسة وادارة كانوا بها فوق المعهود في تاريخ البشر من نوع ارتقائهم وفيما ترتب عليه من الفتح الشريف وتأسيس ذلك الملك العظيم على أساس العدل الخ وقد بينا ذلك في مواضع كثيرة من مجلدات المنار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتفسيره كما بينا أسباب هبوط المسلمين بعد ذلك وتاريخه وعلاج ما طرأ عليهم من الامراض الاجتماعية ولا يمكن تلخيص شيء من المسائل الثلاث في جواب سؤال ينشر في باب الفتاوى

وإنما نقول بالاجمال إنه لا يصلح آخر هذه الامة إلا ما صلح به أولها كما قال الامام مالك رضي الله عنه وذلك ما جاء به الاسلام من اصلاح العقول بالعقائد الصحيحة الخالية من خرافات الوثنية واصلاح الانفس بالعبادات السليمة من البدع والآداب والفضائل — واصلاح حال الاجتماع بوحدة الامة وجمع كلمتها وتوحيد وجهتها وتوجيهها الى طلب العزة والكمال الذي شرع الاسلام لاجله ،

وأقوى الشعوب الاسلامية استعداداً لذلك أهل الدين في جزيرة العرب وأهل افغانستان ولكن هؤلاء عرضة للافرنج الذي يفرق كلمة كل شعب شرقي يفتتن به في نفسه ويجعل بعض أهله أعداء وخصوما لبعض بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فنسأل الله تعالى أن يقيهم شر هذه الفرقة التي قوضت أركان السلطنة العثمانية وقطعت أوصال الوحدة المصرية ، وضعضعت ألباب الطوائف السورية ، فيجب ارشاد عرب الجزيرة الى جمع كلمتهم بالدين ولن تجتمع بغيره والى العناية مع ذلك بتنظيم القوة الحربية وتنظيم موارد الثروة الداخلية ، ثم يجيء كل ارتقاء بعد ذلك ولا نظام أصلح وارجى لذلك من نظام الوهابية اذا اتيح لها ما يحتاج اليه من المساعدة وكذلك الزيدية في اليمن فهم فرقة متحدة تحتاج الى المساعدة على تنظيم القوة والثروة الداخلية ويجب أن يتحالف الإمامان فيهما . ونحمد الله تعالى أنه ليس ثمة أجانب ولا ملل يتخذها الاجانب ذرائع للفساد فيهما

﴿ خطيب يأمر المسلمين بالشرك ﴾

(من ٢٦) من صاحب الامضاء في بمبي (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العالم العلامة والحبر الفهامة سيدي الاجل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير لازال محفوظا لخدمة الدين الحنيف آمين . أما بعد فأرجو إجابتي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عما يأتي ..

خطب أحد خطباء مساجد بمنبي خطبة يوم الجمعة حبذ فيها الاستغاثة والاستعانة بغير الله كالانبياء والاولياء والصالحين وقد جاء بأحاديث عزز فيها قوله لا أعلم مقدار حظها من الصحة وكان بودي ان آخذ نص الخطبة وأرسلها مرفقة بسؤالي ولكنني لم أستطع غير اني أظن أنني أحفظ حديثا واحدا مما أتى به ذلك الخطيب بدون اسناد اذا لم تخني ذاكرتي وهو « أذكر أحب الناس اليك قال يا محمداه يا محمداه » وقد سب وشتم أيضا عالما من كبار علماء المسلمين الا وهو المرحوم حسن صديق خان البهالي لزعمه انه حرف في فتح الباري الذي طبعه في مصر على نفقته حديث (أوتيت علوم الاولين والآخرين) وعند انتهاء الخطبة عاد فكرر كرامات الصالحين ووجوب الاستعانة بهم واستشهد على ما قال بقصة عمر بن الخطاب (رض) مع سارية والقصة مشهورة عند العامة ولكنني لم أعثر عليها في كتب من أثق به من المؤرخين

فما قول سيدي الاجل فيما تقدم ؟ اهدنا الى طريق الحق جعلك الله هاديا ومرشدا والله يحفظكم والسلام

المخلص لكم

علي خان البنجابي

(ج) الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق قسمان (أحدهما) ما يكون بين الناس من طلب التعاون والمساعدة في الامور الكسبية كاستغاثة من أشرف على الغرق أو تردى في بئر أو حفرة بمن ينقذه مثلا ، وكاستعانة من وقع حمل دابته بمن يساعده على رفعه — فهذا القسم مشروع في كل عمل مشروع من الواجبات والمستحبات والمباحات . (وثانيهما) ما يكون فيما وراء الاسباب التي هي من كسب الناس مما يخالف سنن الله تعالى في خلقه كالاستغاثة بالموتى والاستعانة بهم وبالاحياء فيما ليس من مقدورهم وكسبهم كانزال المطر وشفاء المرضى بغير تداو فهذا القسم خاص بالله تعالى لا يطلب من غيره وهو المراد بقوله تعالى في سورة الفاتحة (وإياك نستعين) ومعناه نستعينك وحدك ولا نستعين غيرك كما أن معنى قوله تعالى قبله (إياك نعبد) نعبدك ولا نعبد غيرك — فاستعانة غير الله تعالى بهذا المعنى كفر وشرك كعبادة غيره ، ومن أمر بذلك كان آمراً بالكفر بالله ومخالفة ما كلف جميع عباده أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يخاطبوه به في كل ركعة من صلواتهم ، فهل صار المسلمون في درجة من الجهل بدينهم يؤمهم بها في صلاتهم و يتولى وعظهم في مساجدهم من يأمرهم بهذا ؟ واذا لم تكن هذه الاستعانة هي الخاصة بالله تعالى بنص هذه الآية في أشهر سورة من كتاب ربهم يحفظها كل مسلم ومسلمة فما هيه ؟ على أن العباد يتحرون اجتناب الاستعانة بالمخلوقين وسؤالهم حتى في الامور الكسبية التي أقام الله تعالى بها نظام هذا العالم وقد ورد في مناقب الصديق الاكبر رضي الله عنه انه لم يسأل النبي صلوات الله عليه وعلى آله شيئا لنفسه قبل ولا الدعاء . وفي وصية النبي (ص) لابن عباس (رض) « اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله » رواه الترمذي عنه وقال حسن صحيح ، وقال الحافظ ابن رجب في شرحه إن هذه الوصية منتزعة من قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وقد بايع النبي (ص) جماعة من أصحابه على ألا يسألوا احدا شيئا منهم الصديق وأبو ذر وثوبان (رض) فكان أحدهم يسقط سوطه أو خطام ناقته من يده وهو راكب فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه — (اقول) وهذه درجة كمال ، لا يقدر عليها إلا أفراد الرجال ، وأما الاولى فيكلفها كل مؤمن لان تركها ينافي الايمان . وفي المسألة أحاديث اخرى في الصحاح وآثار عن كبار الصحابة والتابعين ومن دونهم من الصالحين

والاستغاثة في هذا الباب مثل الاستعانة بل أخص لانها عبارة عن الضراعة في الدعاء عند شدة الضيق التي وصف الله تعالى مشركي العرب بأنهم لا يدعون غيره عندها وانما يشركون به بعد أن ينجيهم منها ، والآيات في ذلك متعددة . وقد استغاث المسلمون الله تعالى يوم بدر ولم يستغيثوا النبي (ص) بل كان بأبي هو وأمي أمامهم وقدوتهم في الاستغاثة كما أنزل الله عليه (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) الخ وذلك انهم كانوا قد قاموا بكل ما قدروا عليه ولم يبق الا ما لا ينال كسبهم من أسباب النصر فسألوا الله تعالى مستغيثيه فاستجاب لهم ونصرهم

ولكنك تجد الالوف من المسلمين الاميين والمتعلمين يعارض هذه الاصول القطعية من التوحيد بشبهات تلقاها بعضهم من بعض بالتسليم والتقليد الجهلي وهي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان ماثبت في الكتاب من حياة الشهداء وما عليه جمهور أهل السنة من اثبات كرامات الاولياء يقتضيان جواز دعائهم ودعاء سائر الصالحين واستعانتهم على قضاء الحاجات وكشف السوء والنصر على الاعداء وسائر ما نعجز عنه من طريق الاسباب وسنن الله في الخلق ـ وهذه الشبهة باطلة من وجوه شرحناها في التفسير وباب الفتوى وغيره من المنار مرارا ، ومن أخصها ان حياة الشهداء من أمور عالم الغيب وكرامات الاولياء من خوارق العادات عند مثبتيها وقد اجمعوا على ان كلا منها يؤخذ ما صح منه بالتسليم فليس للمجتهد أن يقيس عليه ولا أن يستنبط منه حكما شرعيا ولو لم يكن معارضا لنصوص الكتاب والسنة كاستعانة غير الله تعالى فكيف اذا كان كذلك وكان المستنبط مع هذا غير مجتهد ولا عالم كهؤلاء الجهال وان كان فيهم معممون كثيرون ؟ وأما قصة عمر (رض) في نداء سارية فقد رواها البيهقي بسند ضعيف وذكرها السبكي في طبقات الشافعية

وأما سب هذا الخطيب للعالم الجليل السيد حسن صديق محيي السنة في بلاد الهند وغيرها فهو من المعاصي المعلومة من الدين بالضرورة وأما زعمه أنه حرف في فتح الباري فكذب وهو لم يتول تصحيح فتح الباري وانما صححه له عند طبعه بعض علماء مصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابطال وحدة الوجود

والرد على القائلين بها

لشيخ الاسلام تقي الدين احمد بن تيمية رضي الله عنه

وموسى لما قال لآدم لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ فقال آدم عليه السلام فيما قال لموسى : لم تلومني على أمر قدره الله علي قبل أن أخلق بأربعين عاما ؟ فحج آدم موسى - لم يكن آدم عليه السلام محتجا على فعل ما نهي عنه بالقدر ولا كان موسى ممن يحتج عليه بذلك فيقبله بل آحاد المؤمنين لا يفعل مثل هذا فكيف آدم وموسى ؟ وآدم قد تاب مما فعل واجتباه ربه وهدى ، وموسى أعلم بالله من أن يلوم من هو دون نبي على فعل تاب منه فكيف بنبي من الانبياء ؟ وآدم يعلم أنه لو كان القدر حجة لم يحتج الى التوبة ولم يجر ما جرى من خروجه من الجنة وغير ذلك ، ولو كان القدر حجة لكان لابليس وغيره وكذلك موسى يعلم أنه لو كان القدر حجة لم يعاقب فرعون بالغرق ولا بنو اسرائيل بالصعقة وغيرها كيف وقد قال موسى (رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي) وقال (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) وهذا باب واسع وانما كان لوم موسى لآدم من أجل المصيبة التي لحقتهم بادم من أكل الشجرة ولهذا قال : لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ واللوم لاجل المصيبة التي لحقت الانسان نوع واللوم لاجل الذنب الذي هو حق الله نوع آخر ، فان الاب لو فعل فعلا افتقر به حتى تضرر بنوه فأخذوا يلومونه لاجل ما لحقهم من الفقر لم يكن هذا كلومه لاجل كونه أذنب والعبد مأمور أن يصبر على المقدور ، ويطيع المأمور ، واذا أذنب استغفر كما قال تعالى (فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك) وقال تعالى (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال طائفة من السلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم فمن احتج بالقدر على ترك المأمور، وجزع من حصول ما يكرهه من المقدور، فقد عكس الايمان والدين، وصار من حزب الملحدين المنافقين، وهذا حال المحتجين بالقدر فان أحدهم اذا أصابته مصيبة عظم جزعه وقل صبره فلا ينظر الى القدر ولا يسلم له، واذا أذنب ذنبا أخذ يحتج بالقدر، فلا يفعل المأمور، ولا يترك المحظور، ولا يصبر على المقدور، ويدعي مع هذا أنه من كبار أولياء الله المتقين، وأئمة المحققين الموجودين، وانما هو من أعداء الله الملحدين، وحزب الشيطان اللعين. وهذا الطريق انما يسلكه أبعد الناس عن الخير والدين والايمان، تجد أحدهم أخير الناس اذا قدر، وأعظمهم ظلما وعدوانا، وأذل الناس اذا قهر، وأعظم جزعا ووهنا. كما جربه الناس من الاحزاب البعيدين عن الايمان بالكتاب والمقابلة من أصناف الناس. والمؤمن ان قدر عدل وأحسن، وان قهر وغلب صبر واحتسب، كما قال كعب بن زهير في قصيدته التي أنشدها للنبي صلى الله عليه وسلم التي أولها بانت سعاد الخ في صفة المؤمنين:

ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم ... يوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

وسئل بعض العرب عن شيء من أمور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: رأيته يَغلب فلا يبطر، ويُغلب فلا يضجر، وقد قال تعالى (قالوا أإنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا، إنه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) وقال تعالى (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) وقال تعالى (إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) وقال تعالى (وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور) فذكر الصبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتقوى في هذه المواضع الاربعة فالصبر يدخل فيه الصبر على المقدور، والتقوى يدخل فيها فعل المأمور. فمن رزق هذا وهذا فقد جمع له الخير، بخلاف من عكس فلا يتقي الله بل يترك طاعته متبعاً لهواه ويحتج بالقدر، ولا يصبر اذا ابتلى ولا ينظر حينئذ الى القدر، فان هـذا حال الاشقياء كما قال بعض العلماء: أنت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري أي مذهب وافق هواك تمذهبت به: يقول أنت اذا أطعت جعلت نفسك خالقا لطاعتك فتنسى نعمة الله عليك كي(١) أنه جعلك مطيعا له واذا عصيت لم تعترف بأنك فعلت الذنب بل تجعل نفسك بمنزلة المجبور عليه بخلاف مراده أو المحرك الذي لا ارادة له ولا قدرة ولا علم وكلاهما خطأ

وقد ذكر أبو طالب المكي عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال: اذا عمل العبد حسنة فقال: أي ربي أنا فعلت هذه الحسنة، قال له ربه أنا يسرتك لها وأنا أعنتك عليها. فان قال أي ربي أنت أعنتني عليها ويسرتني لها، قال له ربه: أنت عملتها وأجرها لك. واذا فعل سيئة فقال أي رب أنت قدرت علي هذه السيئة قال له ربه: أنت اكتسبتها وعليك وزرها فان قال أي ربي اني أذنبت هذا الذنب وأنا أتوب منه، قال له ربه: أنا قدرته عليك وأنا أغفره لك. وهذا باب مبسوط في غير هذا الموضع

وقد كثر في كثير من المنتسبين الى المشيخة والتصوف شهود القدر فقط من غير شهود الامر والنهي والاستناد اليه في ترك المأمور وفعل المحظور، وهذا أعظم الضلال. ومن طرد هذا القول والتزم لوازمه كان أكفر من اليهود والنصارى والمشركين لكن أكثر من يدخل في ذلك يتناقض ولا يطرد قوله

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه «في» وحذفه اولى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقول هذا القائل هو من هذا الباب فقوله: آدم كان أمره بكل باطنا فأكل، وابليس كان توحيده ظاهراً فأمر بالسجود لآدم فرآه غيراً فلم يسجد فغير الله عليه وقال (اخرج منها) الآية فان هذا مع مافيه من الالحاد كذب على آدم وابليس فآدم اعترف بأنه هو الفاعل للخطيئة وانه هو الظالم لنفسه وتاب من ذلك ولم يقل أن الله ظلمني ولا ان الله أمرني في الباطن بالاكل، قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) وقال تعالى (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وابليس أصر واحتج بالقدر فقال (ربي بما أغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين)

وأما قوله: رآه غيراً فلم يسجد فهذا شر من الاحتجاج بالقدر فان هذا قول أهل الوحدة الملحدين وهو كذب على ابليس فان ابليس لم يمتنع من السجود لكونه غيراً بل قال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) ولم تؤمر الملائكة بالسجود لكون آدم ليس غيراً بل المغايرة بين الملائكة وآدم ثابتة معروفة والله تعالى (علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) وكانت الملائكة وآدم معترفين بأن الله مباين لهم وهم مغايرون له ولهذا قالوا: دعوه دعا العبد ربه فآدم يقول (ربنا ظلمنا أنفسنا) والملائكة تقول: لا علم لنا الا ما علمتنا) وتقول (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) الآية وقد قال تعالى (أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) وقال تعالى (أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعَم) وقال أفغير الله أبتغي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا) فلو لم يكن هناك غيره لم يكن المشركون أمروه بعبادة غير الله ولا اتخاذ غير الله وليا ولا حكما فلم يكونوا يستحقون الانكار، فلما أنكر عليهم ذلك دل على ثبوت غير يمكن عبادته واتخاذه وليا وحكما، وانه من فعل ذلك فهو مشرك بالله كما قال تعالى (ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) وقال (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) وأمثال ذلك

وأما قول القائل ان قوله (ليس لك من الامر شيء) عين الاثبات للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) فهذا بناه على قول أهل الوحدة والاتحاد ، وجعل معنى قوله (ليس لك من الامر شيء) اي فعلك هو فعل الله لعدم المغايرة وهذا ضلال عظيم من وجوه

﴿ احدها ﴾ ان قوله (ليس لك من الامر شيء) نزل في سياق قوله (ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين * ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون) وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو على قوم من الكفار او يلعنهم في القنوت فلما انزل الله هذه الآية ترك فعلم ان معناها افراد الرب تعالى بالامر وانه ليس لغيره امر بل ان شاء الله تعالى قطع طرفا من الكفار وان شاء كبتهم فانقلبوا بالخسارة وان شاء تاب عليهم وان شاء عذبهم. وهذا كما قال في الآية الاخرى (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) ونحو ذلك قوله تعالى (يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل ان الامر كله لله)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿الوجه الثاني﴾ ان قوله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) لم يرد به ان فعل العبد هو فعل الله تعالى كما تظنه طائفة من الغالطين فان ذلك لو كان صحيحاً لكان ينبغي ان يقال لكل احد حتى يقال للماشي مامشيت إذ مشيت ولكن الله مشى ، ويقال للراكب وما ركبت إذ ركبت ولكن الله ركب ، ويقال للمتكلم ماتكلمت إذ تكلمت ولكن الله تكلم . ويقال مثل ذلك للآكل والشارب والصائم والمصلي ونحو ذلك وطرد ذلك يستلزم ان يقال للكافر ماكفرت اذ كفرت ولكن الله كفر . ويقال للكاذب ما كذبت اذ كذبت ولكن الله كذب . ومن قال مثل هذا فهو ملحد خارج عن العقل والدين. ولكن معنى الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر رماهم ولم يكن في قدرته ان يوصل الرمي الى جميعهم فانه اذا رماهم بالتراب وقال شاهت الوجوه ولم يكن في قدرته ان يوصل ذلك اليهم كلهم فالله تعالى أوصل ذلك الرمي اليهم بقدرته ، يقول وما أوصلت اذ حذفت ولكن الله أوصل ، فالرمي الذي أثبته له ليس هو الرمي الذي نفاه عنه وهو الايصال والتبليغ وأثبت له الحذف والالقاء وكذلك اذا رمى سهما فاوصلها بقدرته

﴿الوجه الثالث﴾ إنه لو فرض أن المراد بهذه الآية أن الله خالق أفعال العباد فهذا المعنى حق وقد قال الخليل (ربنا واجعلنا مسلمين لك) فالله هو الذي جعل المسلم مسلما

وقال تعالى (إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) فالله هو الذي خلقه هلوعا لكن ليس في هذا أن الله هو العبد ، ولا أن وجود الخالق هو وجود المخلوق ، ولا أن الله حال في العبد . فالقول بأن الله خالق أفعال العباد حق والقول بأن الخالق حال في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المخلوق أو وجوده وجود المخلوق باطل وهؤلاء ينتقلون من القول بتوحيد الربوبية الى القول بالحلول والاتحاد وهذا عين الضلال والالحاد

﴿ الوجه الرابع ﴾ إن قوله تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) لم يرد انك أنت الله وانما أراد انك أنت رسول الله ومبلغ أمره ونهيه فمن بايعك فقد بايع الله كما أن من أطاعك فقد أطاع الله ولم يرد بذلك أن الرسول هو الله. ولكن الرسول أمر بما أمر الله به فمن أطاعه فقد أطاع الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى أميري فقد عصاني» ومعلوم أن أميره ليس هو اياه ومن ظن في قوله (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) أن المراد به أن فعلك هو فعل الله أو المراد أن الله حال فيك ونحو ذلك فهو مع جهله وضلاله بل كفره والحاده قد سلب الرسول خاصيته وجعله مثل غيره، وذلك أنه لو كان المراد به أن خالق لفعلك لكان هنا قدر مشترك بينه وبين سائر الخلق، وكان من بايع أبا جهل فقد بايع الله ومن بايع مسيلمة فقد بايع الله ومن بايع قادة الاحزاب فقد بايع الله، وعلى هذا التقدير فالمبايع هو الله أيضا فيكون الله قد بايع الله إذ الله خالق لهذا ولهذا، وكذلك اذا قيل بمذهب أهل الحلول والوحدة والاتحاد فانه عام عندهم في هذا وهذا فيكون الله قد بايع الله. وهذا يقوله كثير من شيوخ هؤلاء الحلولية حتى إن أحدهم اذا أمر بقتال العدو يقول أقاتل الله ؟ ما أقدر أن أقاتل الله ونحو هذا الكلام الذي سمعناه من شيوخهم وبينا فساده لهم وضلالهم غير مرة

وأما الحلول الخاص فليس هو قول هؤلاء بل هو قول النصارى ومن وافقهم من الغالية(١) وهو باطل أيضا فان الله سبحانه قال (ليس

« ١ » هم فرق الباطنية وآخرهم البهائية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدنا ان الحبس) بالقع (وهو مذهب مالك وابي حنيفة) بالقع (وقيل كان هذا
منقا) بالقع (ان محمد بن الحسن الشيباني) بالقع (كليا مذهب ابي حنيفة
بالخلاف وهو قول في المذهب ثلاثة مجتهدات خ ثلاثة معاليا ان هذا رفض
هذا ان لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة * لبيعة لحنيفة وهو الأصح فتحيلا
لهذا آخر منه

(ة مجتهدات خ ثلاثة معاليا ان هذا رفض هذا) طاهقة
ع في هذا ين) بالة المطلع (هذا ان معاليا ان ثلاثة معاليا ان هذا) طاهقة نيين
وهو يدأ وهو تعالى لمسع ميله طالعة هذا راله يدنا ين أ وعلمه (وهو يدأ
ع في هذا تعالى هذا ين أ لمعة دقعيبا في مدين ع فقضيع من في لحيا ها لا
هذا مذهب ما مسها ان لحساء لمسع ميله هذا راله يدنا ين في تحسيا وهو يدأ
هذا المعاليه معاليا ان يخالف دهذا ان هو ع علمه هذا ان وهو معاليه طا مسع
وهو مستقبل لحنفية طاهقة ان أ ربع كا أ وهو تعيين مه أ طلس أ يدنا
وهو قد علمه في طا ليتان طاهقة ان مه أ لمسقط ثلاثة ان لا يجوز طا
ولا ان في كلب طاهقة ان مه مينتسا ان علمه ها لا مينتسه ان هو علمه
نا) طالعة باة مذهب مقعا طا وقع يدنا ون هنا مه طاهقة ان لا ون ع أ
المطلع في كا (قنطبا طه ان أ طه ما مه أ وهو مسقط أ ينه ها ان مه يدنا هذا
(لمحمد آبه أ ميتة يوسف هذا ميله علمه لا ع في أ ان مه) في كا ولا ع في بالة
مقة ان لا اذا هذا ان اه لحيحا طا يقا مه يتقا ثلاثة طا ة أ ينيتة
هنده تبة مقع ين خ ان طا ن شيالة ورشه كا ان مه ثلاثة سيا) هينا بالة
ت طا أ لا ين ع طا لحا كا » باة هذا أ لحيحا ع لمسع ميله طالعة هذا راله
(قيقبالها) « طا مسع هذا مذهب الطاهقة مذهب ان الذلقوجيه ان بحيسا الجي لحنفا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقالة الخامسة (*)

﴿ ماينبغي للمسلمين علمه وعمله ﴾

أيها المسلمون

ان الحجاز مهبط دينكم، وفيه بيت ربكم، وهو قبلة صلاتكم، ومشاعر نسككم، وشعائر الله لكم، فيه يقام الحج الاكبر، الذي هو ركن الاسلام الاجتماعي الاوحد، وفيه مقام ابراهيم، وقبر نبيكم الكريم، عليهما من الله أفضل الصلاة والتسليم. وقد جاء الاسلام بحرية الاديان الا في حرم الله وحرم رسوله وسياجهما من جزيرة العرب، فهما خاصان بدين الاسلام، وقد امتدت اليهما أيدي غير المسلمين في هذه الايام

روى الامام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله تعالى عنه قالت آخر ما عهد رسول الله (ص) ان قال «لا يترك بجزيرة العرب دينان» وروى أحمد ومسدد والحميدي في مسانيدهم والبيهقي في سننه من حديث أبي عبيدة (رض) قال: آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم «اخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب» وفي رواية نصارى نجران

وروى أحمد والبخاري ومسلم من حديث ابن عباس قال: اشتد برسول الله (ص) وجعه يوم الخميس وأوصى عند موته بثلاث «اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» قال سليمان الاحول راوي الحديث عن سعيد بن جبير الذي سمعه من ابن عباس: ونسيت الثالثة. وحملها العلماء بالاحتمال على ما صح من وصاياه الاخرى في مرض موته — صلى الله عليه وسلم — كقوله «لا تتخذوا قبري وثنا» وفي موطأ الامام مالك مايشير الى ذلك — أو وفد أسامة — أو الوصية بالنساء والرقيق.

وقد أجلى النبي (ص) بني قينقاع وقريظة والنضير المحاربين له من يهود

(*) نشرت في الاهرام بتاريخ ١٩ ربيع الاول ١٨ أكتوبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدينة وأنذر من بقي من اليهود الجلاء بعد عجزهم عن قتاله ليخرجوا بسلام ويحفظوا أموالهم، فقد روى البخاري في مواضع من صحيحه وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة قال: بينما نحن في المسجد خرج النبي (ص) فقال «انطلقوا الى يهود» فانطلقنا حتى جئنا بيت المدراس (هو بوزن المفتاح العالم الذي يدرس كتابهم) فقال «أسلموا تسلموا، واعلموا ان الارض لله ورسوله، واني أريد ان أجليكم من هذه الارض فمن يجد منكم بماله (أي بدل ماله) شيئا فليبعه - فاعلموا ان الارض لله ورسوله» والمراد أرض المدينة وسائر الحجاز

وروى أحمد ومسلم والترمذي من حديث عمر بن الخطاب (رض) انه سمع رسول (ص) يقول «لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها الا مسلما» ولما كان أبو بكر (رض) لم يتسع له الوقت لتنفيذ هذه الوصية نفذها عمر (رض) فقد روى البخاري عن عبد الله ان عمر والده (رضي الله عنهما) أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز، وذكر يهود خيبر الى ان قال: اجلاهم عمر الى تيماء واريحاء.

سبب هذه الوصية النبوية معروف دلت الاحاديث الصحيحة وهو ان الله تعالى أطلع رسوله (ص) على ما سيكون من مطاردة الامم لامته وسلبهم اياها ما يخولها الله تعالى من الملك، ومحاولتهم القضاء على دينها بعد القضاء على ملكها، فاراد ان يكون مهد الاسلام معقلا لها تعتصم فيه، ولا تجعل للامم التي ستبغي عليها سبيلا للتدخل في شؤونه، كما تفعل الآن دول الاستعمار الكبرى، وفي مقدمتها حليفة البيت الحسيني في الحجاز بريطانية العظمى: هذه الدولة التي أرادت ان تجعل طائفة القبط وسيلة لحرمان مصر من الاستقلال فلما خيبوا أملها خلقت مسألة الاقليات بدون قيد، وكلفت نفسها بدون اذنهم، ان تبقى محتلة لمصر لاجل حمايتهم - هذه الدولة التي خلقت للعراق العربي شعبا اشوريا قضى عليه التاريخ منذ ألوف السنين فقلدته السلاح وحملته على مطالبة جمعية الامم بتأسيس دولة جديدة له في العراق، لاجل العداء والشقاق، والتذرع به لابقاء العراق تحت سلطانها الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوم التلاق .. هذه الدولة التي مازالت تكيد للدولة العثمانية وتتوسل الى اسقاطها بالارمن والروم وغيرهم الى ان سقطت وزالت من الارض فحاولت القضاء على شعبيها الاسلاميين الكبيرين — العرب والترك — فحالت احداث الزمان دون الاجهاز على الشعب التركي ، ووجدت من حسين المكي وأولاده أقوى نصير للقضاء على الشعب العربي ، فلما سلط الله تعالى عليه شعباً شديد الاعتصام بالاسلام ، طرده من الحجاز في هذه الايام ، قامت جرائدهم تدعو بالويل والثبور ، وتنذر قومها الخطر الاسلامي العربي على ما سلبوا من بلاد العرب ان ينفلت من أيديهم

أيها المسلمون ؟ تأملوا الشواهد على صحة قولي هذا لعلكم تتفكرون : روى مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا الى النبي (ص) قال « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدا ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » وروى الترمذي من حديث عمرو بن عوف مرفوعا اليه (ص) قال « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها ، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل (١) ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي »

وملخص معنى هذه الاحاديث أن المسلمين سيطرأ عليهم الفساد بالبدع حتى يكون الاسلام نفسه غريبا فيهم ومحتاجا الى الاصلاح — وأنهم سيضطهدون بدينهم ولاجل دينهم ، حتى لا يجدون ملجأ يعتصمون فيه لاقامته الا معقله الذي ظهر فيه غريبا وهو الحجاز ، فيكون فيه عزيزا قويا كهضم الوعول في شناخيب الجبال . ومن تمام التشبيه ان يستتبع ذلك ما استتبعه أولا من الملك والعمران (إن شاء الله)

أيها المسلمون : الى متى أنتم غافلون ، ان الدولة البريطانية ولية حسين بن علي المكي وأولاده من دون الله والمسلمين هي التي أخذت على نفسها القضاء على دين الاسلام في الشرق بعد القضاء على حكمه . وقد سلكت أقرب الطرق الى

(١) أرز : كعلم وضرب ونصر : تجمع وانكمش وعاد وثبت . والاروية بضم الهمزة وكسر الواو وتشديد الياء انثى الوعول وهى تعتصم في أعلى الجبال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك وأقلها خسارة ونفقة ؛ وهو جعل الشعوب الاسلامية أسلحة لها تضرب بعضهم ببعض ، الى أن يهلك الجميع وتكون السيادة لها وحدها على بلادهم — وهي هي التي قاتلت المصريين باذن ولاة الامر من السلطان والخديو — وهي هي التي قاتلت السودانيين بالمصريين، وهي هي التي قاتلت قبل ذلك بعض ملوك الشرق وأمراءه ببعض ولاسيما في الهند ، كما سترون في المنار من مقال للسيد جمال الدين الافغاني(١) الذي كان أول من نبه الشرق عامة والمسلمين خاصة لعداوتها — وهي هي التي قاتلت الترك بالعرب الذين خدعهم ملك الحجاز وأولاده حتى سلبت منهم أخصب بلادهم وقررت اعطاء البلاد المقدسة منها لليهود ، وجعلهم شعبا جديدا قويا بين مصر وسورية والحجاز، يستعينون به على أهلها من العرب في حرمانهم من رقبة بلادهم وخيراتها — وهي هي التي ألقت العداوة والبغضاء بين امام اليمن والسيد الادريسي — وهي هي التي أغرت العداوة والبغضاء الموروثتين بين النجديين وأمراء الحجاز — وهي هي التي أطمعت الطاغوت حسين بن علي بالخلافة الاسلامية وملك العرب كلهم تحت حمايتها، وقد بينا بعض الوثائق الرسمية في ذلك كله

أيها المسلمون: ان العقل وحالة الاجتماع العامة وتقاليد السياسة الانكليزية الخارقة كلها تؤيد معنى ماورد في الحديث الذي صدقته وقائع التاريخ التي أشرنا اليها آنفا من ان الله لا يهلك المسلمين الا بقتال بعضهم لبعض

روى مسلم من حديث ثوبان (رض) قال قال رسول الله (ص) « ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها (٢) وان أمتي سيبلغ ملكها مازوى لي منها ، وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض . واني سألت ربي لامتي أن لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليها عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم(٣) وان ربي قال لي يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد . واني أعطيتك لامتك ان

«١» نشر هذا المقال في ج ٧ و٨ وكان الوعد في الاهرام قبل صدورهما

(٢) زوى الشيء يزويه جمعه وقبضه والمراد انه تعالى أطلعه عليها

«٣» يكنى بالبيضة عن موضع سلطة القوم وملكهم ومستقر قوتهم وما يحدون من حقيقتهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان لأهلكهم بسنة عامة ، وان لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها — أو قال من بين أقطارها — حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا »

وقد ظهر صدق هذا الحديث في الفتح الاسلامي للشرق والغرب ، ثم في ذهاب ملك المسلمين كما أشرنا اليه آنفا في شأن بعض دول الشرق الاسلامي ومثله دول الغرب القديمة والحديثة فلولا تفرق أهل الاندلس وتعاديهم وتقاتلهم لما زالت دولتهم وورثها الاسبانيون ، ولولا مسلمو مراكش لما فتحت فرنسه الجزائر ثم لولا مسلمو الجزائر لما استولت فرنسة على مملكة مراكش

أيها المسلمون ! لا يكن أمركم عليكم غمة في مسألة زحف النجديين لانقاذ الحجاز من ضيعة الاجانب حسين المكي وأولاده . قد بينا لكم بالوثائق الرسمية حقيقة السبب الحامل للسلطان ابن سعود على ذلك وانه اسلامي محض لتأمين فريضة الحج ومنع الالحاد والظلم في الحرم وقطع عروق النفوذ الاجنبي في مهد الاسلام ، المانع من تنفيذ وصية المصطفى عليه الصلاة والسلام

وكذا منع حسين وأولاده مما صرح به رسميا من عزمه على اخضاع جميع حكومات جزيرة العرب لحكمه قبل ادعائه الخلافة فكيف يكون خطره بعد ادعائه حق الولاية العامة عليهم شرعا ؟

أرجف بعض الكتاب الذين يخدمون السياسة الانكليزية من طريق الحجاز بأن سلطان نجد يريد اكراه حسين بضغطه على توقيع المعاهدة العربية البريطانية ، فمتى خضع عاد جيش نجد أدراجه ، ورددت جرائد أخرى هذا الارجاف فظهر كذبهم وارجفوا بأن ابن سعود ينفذ للانكليز في الحجاز ما لم ينفذه حسين وأنهم هم الذين أغروه بالاستيلاء على الحجاز ، فظهر كذبهم أتم الظهور بما نشرته صحيفة إرجافهم بمصر من برقيات لندن — أولا — من خبر الاتفاق بين ابن سعود ونوري باشا الشعلان رئيس قبائل الرولة على سماح الاول للثاني ببقعة الجوف بشرط منع الانكليز من مد سكة حديدية بين فلسطين والعراق — وثانيا — ببرقية التيمس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي أرسلها اليها مراسلها من الاسكندرية الناطقة بأن احتلال ابن السعود للحجاز وموانئه الواقعة على البحر الاحمر مفعم بأخطار شديدة !! وأنه يحمل معظم القبائل على الانضواء الى كنفه والسير تحت لوائه — وأنه يرجح أن ينتقل من انقاذ الحجاز الى انقاذ شرق الاردن وفلسطين وكذا اليمن على احتمال

ثم ان هذا الانكليزي الغيور على الاسلام والعرب طعن في دين الوهابيين ومذهبهم ووصفهم بالتوحش وكراهة المدنية وأظهر خوفه وحذره من اكراههم لغيرهم على اتباع مذهبهم وغيرته على المعاهد المقدسة !! واستدل بهذا كله على انه يجب على الدولة البريطانية وهي أكبر دولة اسلامية (!!!) ان تبادر الى رد الوهابيين عن الحجاز قال « فتنقذ بذلك المعاهد المقدسة في الحجاز من ان تمسها يد الوهابيين بالتدمير والتخريب — وليس ذلك فقط — بل تزيل أيضا خطرا شديدا يهدد البلاد العربية ، وتقضي على عامل يقلق السلم في جزيرة العرب ، فاذا لم تزله زوالا تاما فانها تخفف من حدته كثيرا »

المعنى الصريح المراد من هذا الكلام أن انكلترة ترى من أعظم الخطر على سياستها في البلاد العربية أو الاسلامية أن يوجد في المسلمين أمير مسلم قوي ولا سيما اذا كان مسلما مؤمنا معتصما بدينه مؤيدا بشعب صادق الايمان كابن سعود وقومه ، لا يباع ولا يشترى بالذهب الانكليزي ولا بالالقاب الفخمة الضخمة كحسين وأولاده ، لان قوة مثل هذه تحول دون نجاح السياسة البريطانية في ازالة الاسلام من الارض من حيث هو دين سيادة وسلطان ، ثم في ازالته من الارض من حيث هو دين عقيدة وايمان ، ويستتبع ذلك احتمال انقاذ ما استعبدته من الشعوب الاسلامية والعربية .

ثم إن مراد كتاب الانكليز وصنائعهم بمصر من نشر هذه الاراجيف والتضليلات تمهيد السبيل لحمل المسلمين في مثل الهند ومصر وفلسطين وسورية على استقباح استيلاء الوهابيين على الحجاز ، وتمني اخراجهم منه لتتوسل الدولة البريطانية بذلك الى بذل قوتها لاجلائهم عنه خدمة للاسلام والمسلمين (! !)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لانها شديدة الحب لهذا الدين والايمان به ومغرمة القلب يحب المسلمين كافة كما فعلت من قبل في احتلال أوطانهم حبا فيهم وتكريما لدينهم (!!) وهل كان فتحها الصليبي للقدس الشريف واحتفالهم بذلك في جميع كنائسهم الا من آثار هذا العشق والغرام ؟ وهل تمليكها رقبة فلسطين لليهود الصهيونيين وتجديد ملك لهم في قلب بلاد العرب الا من عشق الاسلام والمسلمين كافة ، والعرب منهم خاصة (!!)

يظهر ان مدير التيمس ومراسل التيمس بمصر وأمثالهما لا يزالون يظنون كما يظن رجال الوزارة الخارجية البريطانية ان المسلمين لا يزالون كالبله يصدقون كل ما يقول الانكليز بدليل ان بعض أهل فلسطين وسورية والعراق لا يزالون يعظمون حسينا وفيصلا وعبد الله مع ظهور خيانتهم للامة العربية وجنايتهم على الدين الاسلامي

والصواب الذي يجب ان يعرفه الانكليز هو ان السواد الاعظم من المسلمين صاروا على الرأي الذي سمعته من حسني افندي أحد مشايخ الاسلام المتأخرين في الاستانة وهو: ان كل ما تقول دول أوربة لنا انه مفيد لكم فهو ضار بنا ، وكل ما تقول لنا انه ضار بكم فهو نافع لنا ، فليرجع الساسة الانكليز عن هذه الوسائل السخيفة ، للتنكيل بالامم الضعيفة ، مع ادعاء المقاصد الشريفة ، وليرجعوا عن مطامعهم التي لا حد لها فان ذلك خير لهم

أيها المسلمون : حسبكم ما بينا لكم من الدلائل في هذه المقالات وغيرها على مصاب الاسلام والعرب بهذا البيت الحجازي ووجوب تطهير الحجاز من جناياته على العرب والاسلام ، وقد سخر الله لحرمه من أنقذه بأهون الوسائل فماذا يجب عليكم الان ؟ خذوا رأي أخيكم كاتب هذه المقالات الذي درس مسألة جزيرة العرب وأمراءها وسياسة الاجانب فيها بالعلم والعمل درسا طويلا عريضا عميقا في أكثر من ربع قرن وألخص ما يتعلق منه بموضوعنا في القضايا الآتية :

١ — ان أعظم جناية يجنيها مسلم على الاسلام والمسلمين والعرب السعي لاقرار سلطة علي بن حسين وابقائه ملكا على الحجاز فقد سنحت الآن الفرصة لاعظم إصلاح يمكن أن يقوم به المسلمون في مهد دينهم فاذا اضاعوها يخشى أن لا تعود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد تولى امارة الحجاز كثيرون من هؤلاء الناس الذين يسمون شرفاء مكة في بضعة قرون فلم يخرج منهم مصلح في علم ولا عمل ولا ديانة ولا سياسة ولا ادارة، بل كان أكثرهم مفسدين ظالمين ، وأقلهم غير نافعين ولا ضارين ، والدليل على ذلك سوء حالة الحجاز في جميع هذه القرون، ورجوع بدوه الى شر مما كانوا عليه في الجاهلية، وكون حضره اسوأ حالا من جميع سكان المدن في البلاد الشرقية

وقد كان شرهم وأطمعهم وأشدهم إلحادا وافسادا للدين والدنيا حسين بن علي الذي لم يبلغنا ان أحدا من الامراء أبغضه أهل ملته وذموه مثله . وهذا ولده قد سمي ملكا في أسوإ حال نصب فيها حاكم في أمة أو بلد ينهزم أمام الفاتحين من مكان الى مكان ويستغيث بجميع أهل الملل والنحل من جميع الامم لينقذوه من هؤلاء الفاتحين ، ثم هو يقر حكومة والده الممقوتة برجالها كلهم ويبدأ أعماله السياسية بأمر وكيل والده في لندن بعقد تلك المعاهدة التي بين فسادها كتاب المسلمين في مشارق الارض ومغاربها

٢ — إنه لم يكن يوجد في الدنيا شعب اسلامي غير النجديين يمكنه انقاذ الحجاز من الخطر الذي كان محيطا به بعد احتلال الاجانب لفلسطين وسورية والعراق، واستيلائهم على سكة الحديد الحجازية من جانب العمران ، وقد كان هذا البلاء المبين بمساعدة هذا البيت الحجازي . وها نحن أولاء نسمع ونقرأ ما يهدد الانكليز به الحجاز من عدم السماح لقوة اسلامية تؤسس فيه لئلا تكون خطراً على ما صاروا يعدونه ملكا لهم من بلاد العرب التي يزعم حسين وأولاده أنهم أنقذوها (فلسطين وشرق الاردن والعراق)

ولا يخفى عليكم أن مقتضى القاعدة السياسية الانكليزية وجوب الاستيلاء التام على الحجاز واحتلاله بالقوة العسكرية ان لم تكن تحت الاشراف البريطاني لاجل الامن على المواصلات البريطانية بين فلسطين والعراق

٣ — اعلموا أنه لا توجد حكومة اسلامية غير حكومة نجد تقدر الآن على حفظ الامن في الحجاز ومنع التعدي على الحجاج ، ثم على اصلاح حال قبائل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعراب فيه ومنهم من الغزو لمجرد التعدي أو الكسب والنهب ، فيجب أن يعضدها جميع العالم الاسلامي ، وسيرون صحة قولي في هذا كما رأوه في غيره ولاسيما الارجاف الاخير بالخوف على الكعبة المشرفة أن يهدمها الوهابيون أو يمزقوا استارها ، وأمثال هذه الاكاذيب التي كان يذيعها الانكليز ومروجو سياستهم الحجازية في مصر وسورية فقد دخلوا مكة كما دخلها أجدادهم في فجر القرن العشرين معتمرين فطافوا بالكعبة المعظمة وقبلوا الحجر وصلوا سنة الطواف ثم الفريضة وآمنوا جميع الاهالي من كل اعتداء فلم يعتدوا على احد ، وسيلغون جميع الضرائب والمغارم التي أرهق حسين بها الناس . ولما علم ذلك عاد الذين كانوا فارين من مكة الى جدة من الطريق ولا بد أن يكون جميع الذين فروا الى جدة قبل ذلك قد ندموا لتصديقهم الملك السابق والملك اللاحق بأن الوهابية سيمزقون أشلاءهم ، ويبقرون بطون نسائهم ، ويقطعون أعضاء أطفالهم على مرأى منهم ، ثم ينهبون جميع ما يملكون . . .

٤ — انه لا يليق بالاسلام ، ولا ببيت الله الحرام ، أن يكون في مكة وهي البلد الامين ، والمعبد الاعظم للمسلمين ، ملك قاهر مستبد على الناس يقتل ويسجن ويعذب ويفرض الغرامات ويعادي جيرانه ويقاتلهم ، بل يجب أن يكون فيها حكومة يديرها مجلس شرعي منتخب من خيار علمائها وعلماء الشعوب الاسلامية الاخرى ويكون لهم رئيس يختارونه من أنفسهم في كل سنة ولا يكون لاي فرد من الافراد أن يستبد بأي أمر في حرم الله برأيه

٥ — يجب أن يكون الحجاز قطراً على الحياد لا يقاتل ولا يقاتل ولا يكون لاحد من الاجانب غير المسلمين نفوذ فيه ولا حق سكنى ولا ملك ولا حماية أحد من الحجاج ولا من غيرهم . ولا يوجد مسلم يعرف دينه يرضى أن يكون بلد الله الامين تحت حماية حاكم غير مسلم أو يجعل نفسه ذريعة لتدخله في شؤونه ، واهانته لحكومته الاسلامية . واذا كان قد عهد من أجهل المسلمين التابعين لدول غير اسلامية الصبر الجميل على ظلم أمراء مكة القبيح ولم يستحلوا أن يشكوا ذلك لحكوماتهم فكيف يكون شأنهم اذا صارت حكومة الحجاز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شرعية شورية لا استبداد فيها ولا مجال للاستبداد

٦ — يجب أن يكون الحجاز مهد العلم والصلاح والاصلاح . وقد الفت في القاهرة جمعية اسلامية عامة للسعي لما يجب من تأمينه وحياده السلمي باعتراف جميع الدول ومن الاصلاح فيه اسمها (جمعية السلم العام في بلد الله الحرام) وستعلن الدعوة اليها

٧ — ان ما أشرنا اليه ونقلنا بعضه في المقالة الرابعة من أقوال سلطان نجد وبلاغي نجله وما لدينا من الاطلاع الخاص يعطينا اعتقادا جازما بأن السلطان عبد العزيز بن سعود يقبل بكل ارتياح أو يدعو الى عقد مؤتمر اسلامي في مكة المكرمة يؤلف من خواص مسلمي الشعوب الاسلامية للبحث وتقرير النظام الذي أشرنا اليه ، كما أنه سيرسل وفدا من علماء نجد لحضور مؤتمر الخلافة الذي سيعقد في مصر ، فهل كان أحد من المسلمين يطمع في شيء من هذا قبل انقاذ هذا الرجل العظيم للحجاز من قبضة الطاغوت ؟

المقالة السادسة (*

﴿ ماذا يفعل الوهابيون بالحجرة النبوية وقبة الحرم الشريف ﴾

كثر المثنون علينا من قراء هذه المقالات من العلماء والفضلاء قولا وكتابة على ما بينا لهم من الحقائق ، مؤيدة بالدلائل والوثائق ، كما كثر طلاب (الهدية السنية ، والتحفة الوهابية النجدية) حتى صارت تطلب من الاقطار البعيدة ، ووزعت منها ألوف عديدة ، وكثر السائلون لنا عما يشتبه عليهم من هذه الرسالة ومن أقوال الجرائد ، فأما من يلقوننا منهم فاننا نجيب كل سائل بقدر ما يتسع الوقت ، وأما الذين يكتبون الينا منهم فنعتذر لهم ، بأننا لا نجد وقت فراغ من أعمالنا الضرورية نصرفه في الكتابة لهم وان كنا نعتقد أن الكتابة مفيدة لمن أراد أن يستفيد

*) نشرت في الاهرام بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ٢٥ اكتوبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن الاسئلة الكتابية سؤال أرسل الينا من طريق جريدة الاهرام هو أجدرها بأن لايجاب عنه ، وان كان مرسله مستعجلا لاصبر له، إذ هو يسأل عما يفعل الوهابيون بالحجرة النبوية اذا هم فتحوا مكة والمدينة ، ويقيم عليهم الحجة اذا هم فعلوا ما زعم أنهم يدينون الله تعالى به واذا هم لم يفعلوا على سواء . فأنا لا يعنيني أن أبحث في أمر المستقبل وما عسى أن يفعل الوهابية فيه،ولا يعنيني أن يخطيء القوم في أمر فتقوم به عليهم الحجة ! ومتى فعلوا شيئا يعلم السائل وغيره ذلك، وهم على تشددهم في الدين غير معصومين، فان وقع منهم خطأ فقد وقع ممن هم خير منهم كالصحابة الذين قتلوا جماعة أسلموا بأمر خالد بن الوليد (ر ض) لانه لم يثق باسلامهم فلما أخبر النبي (ص) بأمرهم قال « اللهم أبرأ اليك مما فعل خالد ،اللهم إني أبرأ اليك مما فعل خالد» رواه البخاري وغيره

ولكنني وجدت باعثا دينيا دعاني للاجابة عن هذا السؤال الذي هو غير جدير بالاجابة عنه لذاته ، وهو أن أبين للجماهير من الناس الذين لم يطلعوا على كتب السنة أصح ما ورد في هذا الباب، مع فوائد أخرى تتعلق بما في السؤال من الاحتجاج، اقتداء بما ورد في آخر كتاب العلم من صحيح البخاري في(باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله)

وهذا نص السؤال :

السلام عليكم ، وبعد : أرأيتك يا أستاذ ، لو تم للاخوان الوهابيين فتح مكة والمدينة ، أيهدمون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أعني يحطمون ما حوله من بناء وما فوقه من قباب ، اذ أنهم يدينون بتحريم ذلك ، ويعتقدون أنها بدع يجب استئصالها . . . . ؟

وهل لا يغضب العالم الاسلامي لمثل ما يأتون اذا حصل . . . ؟ واذا راعى الاخوان في ذلك شعور العالم الاسلامي وتحاشوا تلك الاعمال عند هذا المقام ، فما معنى تلك الاسطر الكثيرة التي خطوها في هذا الباب ؟ أو هل كان النص تنقطع سلسلة اتباعه هنا ، فهو مقصور على قبر غير النبي (ص) . . . ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عجل ياسيدي باجابتي وتقبل جميل احترامات المخلص

محمد ابراهيم خليل يولاق

جواب السؤال :

(١) الذي نظنه أن الوهابيين لا يهدمون الحجرة التي فيها القبر الشريف وما قاله السائل من أنهم يدينون الله تعالى بتحريم ذلك البناء ويعتقدون أنها بدع يجب استئصالها — فيه نظر فان البدع المخالفة لصريح السنة هي اتخاذ القبور مساجد بأن يدفن الميت في المسجد أو يبنى المسجد على القبر... كما يعلم مما يأتي . وقبر النبي صلى الله عليه وسلم منفصل من المسجد في بناء وحده كان بيت زوجه عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فالذي يصلي في المسجد لا يعد مصليا الى القبر ، واذا كان بعض الناس يدخل الحجرة الشريفة فيصلي الى القبر يسهل منعه

وقد استولى القوم على الحرمين الشريفين في فجر القرن الثالث عشر الهجري (الموافق لاول القرن التاسع عشر الميلادي) ولم يهدموا الحجرة الشريفة ، ولكن روى بعض المؤرخين أنهم ازالوا من فوق قبة الحرم النبوي الشريف ما كان من شكل الهلال والكرة المذهبين ، وانه كان من مرادهم هدم القبة ولكن سقط اثنان من الفعلة الذين صعدوها لازالة الكرة والهلال الذهبيين فماتا فامتنعوا من هدم القبة لذلك ، والمعلوم قطعا أنهم لم يهدموا قبة الحرم ولم يحدثوا اعتداء ولا تغييرا في القبر الشريف ، وربما كان نزع الكرة والهلال لاعتقادهم أنهما من الذهب فرأوا أن الانتفاع بهما في خدمة الدين التي يعتقدون القيام بها أولى من وضعهما فوق القبة . على أن هذا الزخرف في بناء المساجد ليس من الدين في شيء بل هو من البدع التي تفاخر بها الملوك فأنكرها عليهم بعض العلماء وسكت عنها بعضهم خوفا منهم ، أو لانهم عدوا الكثير منها من البدع الدنيوية التي لا تمس العقائد ولا العبادات . ثم ابتدع هؤلاء الملوك بناء المساجد على قبورهم فكانوا يوصون بذلك فينفذه أخلافهم . وهو محرم بالنصوص الصحيحة الصريحة . فأنكره قليل من العلماء الربانيين ، وسكت عنه الآخرون خوفا من شرهم ، أو طمعا في برهم ، كما يعلم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشواهد التي نزيدها على جواب السائل الفاضل

(٢) ان العالم الاسلامي يغضب أشد الغضب ان هدموا القبة الخضراء أو شيئا من جدران الحجرة الشريفة لان هذه المظاهر الفخمة والزخارف الجميلة تعد في عرف جميع العوام وكثير ممن يسمون الخواص من قبيل شعائر الاسلام ، والمشعر الحرام ، بل هي عندهم أفضل من الركن والمقام ، واهم من الصلاة والصيام ، ومنهم من يذهب الى الحجاز لاجل الزيارة ولا يخشم الا لرؤية هذه المباني الفخمة . فاذا كان في ازالة شيء منها مصلحة من بعض الوجوه كالرجوع في الامور الدينية وما يتعلق بها الى مثل ما كانت عليه في عصر السلف والتمييز بين ما هو مطلوب شرعا وما هو محذور أو غير مطلوب — فان فيه مفسدة أكبر والحال في أكثر البلاد الاسلامية على ما ذكرنا حتى صح فيها ما تنوه به خطباء المنابر من تحول المعروف منكرا والمنكر معروفا . ودرء المفاسد مقام على جلب المصالح بشرطه المعروف عند العلماء

(٣) اذا راعى الاخوان شعور العالم الاسلامي في ترك بعض المنكرات المتفق على حظرها على حالها درءا للمفسدة ، واتقاء لتنفير الكثيرين عن الاصلاح المقصود من انقاذ البلاد المقدسة ، يكون عملهم هذا موافقا للشرع ، وقد علمنا مما دار في مؤتمر الشورى في عاصمة نجد أن العلماء أفتوا السلطان بجواز تأخير أداء فريضة الحج في الموسم الاخير اذا كان يترتب على أدائه مفسدة راجحة ووجود الحجرة النبوية نفسها ليس من المنكرات بل من المعروف المتواتر خبره في كتب السنة كالمسجد النبوي وانما تغير شكل البناء ، وأمره هين لا يذكر مع تركهم للحج خوفا من المفسدة

ومن دلائل السنة على هذه المراعاة بهذا القصد ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة (ر ض) أن النبي (ص) كان كارها لما عليه بناء قريش للكعبة منتصرة من جهة الشمال عن قواعد جده ابراهيم (عليهما وآلهما الصلاة والسلام) ومن جعل بابها مرتفعا ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا ، وأنه كان (ص)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يود لو نقضها فأعاد بناءها على أساس ابراهيم وجعل لها بابين لاصقين بالارض ليدخل كل من أراد من باب ويخرج من الآخر . وما منعه من ذلك الا حداثة عهدهم بالكفر والجاهلية كما صرح به لعائشة والحديث في ذلك مكرر في الصحيحين وغيرهما ، فاذا كان المعصوم (ص) خاف أن تنكر قلوب حديثي العهد بالشرك من المؤمنين هدمه للكعبة وبناءها على أتم وأفضل مما بناها عليه المشركون فمراعاة الاخوان مثل ذلك يعد عملا شرعيا

الزيادة على الجواب :

اذا أراد السائل وأمثاله نصا عن الائمة الائمة المجتهدين في هذه المباني الفخمة والزينة في الحرم النبوي الشريف فليراجع ما قاله العلامة الشاطبي في كتابه الاعتصام في بحث الشروط التي تشترط لعد البدع من المعاصي الصغائر كبائر حتى اذا ما بلغ الشرط الثالث وهو «أن لا تفعل البدعة في المواضع التي هي مجتمعات الناس والمواضع التي تقام فيها السنن وتظهر فيها أعلام الشريعة» يجد من الدلائل على هذا الشرط ما نصه :

«قال أبو مصعب قدم علينا ابن مهدى فصلى ووضع رداءه بين يدي الصف فلما سلم الامام رمقه الناس بابصارهم ورمقوا مالكا (هو الامام مالك ابن أنس) وكان قد صلى خلف الامام فلما سلم قال من هاهنا من الحرس ؟ فجاءه نفسان فقال خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه . فحبس ، فقيل له انه ابن مهدي (أي قيل لمالك ان هذا الذي حبس هو عبدالرحمن بن مهدي الامام المشهور وهو من أقران مالك في الحديث) فوجه اليه وقال له : ماخفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف وشغلت المصلين بالنظر اليه وأحدثت في مسجدنا شيئا ماكنا نعرفه ؟ وقد قال النبي (ص) «من أحدث في مسجدنا حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» فبكى ابن مهدي وآلى على نفسه ان لا يفعل ذلك في مسجد النبي (ص) ولا في غيره . وفي رواية ان عبدالرحمن بن مهدى اعتذر بانه ثقل عليه رداؤه من شدة الحر فوضعه ولم يقصد مخالفة من مضى . أي في عدم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إحداث شيء جديد في مسجده (ص)

فاذا كان امام دار الهجرة يرى ان من مخالفة الحديث الشريف الذي رواه هو ومن بعده من أصحاب الصحاح والسنن ان يضم المصلي رداءه أمامه لان هذا لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم، وكل ما لم يكن في عهده يصدق عليه انه إحداث وابتداع فيه يستحق صاحبه تلك اللعنة الشاملة المحيطة فما القول عنده في سائر الاحداث؟

والامام مالك متفق على جلالته واجتهاده ويلقبه بعض المحدثين حتى من غير المالكية بالامام الاعظم، ولكنه لو خرج اليوم من قبره، واراد أن يجعل المسجد النبوي كما كان في عصره لرجمه جماهير المسلمين بالحجارة وفي مقدمتهم أتباع مذهبه من المغاربة والسودانيين والمصريين

نكتفي بهذا القدر من الزيادة الآن وسنذكر في المقال المتمم لهذه الفتوى بعض الاحاديث المحتج بها في أحكام القبور والمساجد واقوال بعض كبار الفقهاء من غير الحنابلة لان هذه فرصة تنبهت فيها الاذهان للتمييز بين السنن والبدع

﴿ المقالة السابعة ﴾

القبور ومساجدها وقبابها

قد عم الجهل بالاسلام حتى صار ألوف الالوف من المسلمين جنسية لا هداية يعدون بعض الحق من عقائده وآدابه وأحكامه باطلا، والباطل من البدع المحدثة فيه حقا، وسبب هذا اهمال التعليم الديني والارشاد الاسلامي، وترك فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فانقلب الامر وانعكس الوضع، فصار الكثيرون يعدون كثيرا من المعروف منكرا ومن المنكر معروفا حتى في الامور المتعلقة بصحة الايمان

ولما فشت البدع ورسخت صارت مألوفة وعز على المشتغلين بالعلم أن يطبقوا على أصحابها أحكام الشرع في أحكام الردة والخروج من الاسلام وأحكام ورده

(١) نشرت في جريدة الاهرام بتاريخ ٢٩ ربيع الاول و ٢٨ اكتوبر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشهادة ثم صار بعضهم يتأول لهم ولو بالتمحل البعيد عن النقل والعقل

لهذا اضطرب الناس في الاصلاح والتجديد الديني الذي قام به الشيخ محمد عبد الوهاب الحنبلي السلفي في نجد وأولاده وأحفاده وتلاميذهم بتأييد أمراء نجد سعود وآل سعود لانهم أقاموا أحكام الاسلام بالعلم والعمل والتأييد بالحكم النافذ — فرأى أمراء الحجاز المفسدون مجالا واسعا لاتهامهم بتكفير المسلمين واستباحة دمائهم — ووافقتهم الدولة العثمانية يومئذ على ذلك لاماتة ذلك الاصلاح لئلا يفضي الى تأسيس دولة عربية قوية في بلاد العرب ، مع أن الدولة كانت تعد فرق الباطنية كالنصيرية والاسماعيلية والدروز مسلمين اذ كانت أبعد الحكومات الاسلامية عن التكفير وعن مقاومة البدع، الا ان يكون لاجل السياسة كقتالها للايرانيين ، وكل من هذا وذاك دوران مع السياسة يدل عليه أن الشعب التركي يثني على الوهابيين اليوم وتتمنى جرائده لهم الفوز بالاستيلاء على الحجاز لان الحجاز قد خرج من دائرة دولتهم وكان المتغلب عليه عدوا لهم

أشهر ما اشتهر من اصلاح الوهابيين الذي سماه الجاهلون بدعة أو مذهبا جديدا أو دينا محدثا منع البدع والمعاصي المتعلقة بقبور الانبياء والاولياء وأهل البيت . واننا ننشر للجمهور الآن بعض ما ورد في ذلك من الاحاديث النبوية وأقوال بعض الفقهاء المشهورين من المجتهدين والمنتمين الى المذاهب المشهورة ليميزوا به الحق من الباطل والهدى من الضلال

جاء في كتاب الزواجر للفقيه الشهير احمد بن حجر الهيتمي الشافعي المولود بمصر سنة ٩٠٩ والمتوفي بمكة سنة ٩٧٣ — ما نصه :

﴿ الكبيرة ٩٣—٩٨ ﴾

(اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها أوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها)

أخرج الطبراني بسند لا بأس به عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : عهدي بنبيكم قبل وفاته بخمس ليال فسمعته يقول « انه لم يكن نبي الا وله خليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أمته وان خليلي أبو بكر بن أبي قحافة ، وان الله اتخذ صاحبكم خليلا ، ألا وان الامم قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد واني أنهاكم عن ذلك ،اللهم اني بلغت» ثلاث مرات، ثم قال «اللهم أشهد» ثلاث مرات الحديث. والطبراني «لا تصلوا الى قبر ولا تصلوا على قبر »(١) واحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » ومسلم « ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فاني أنهاكم عن ذلك» واحمد « ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد » واحمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم « الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام » والشيخان وابو داود « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » واحمد عن أسامة واحمد والشيخان والنسائي عن عائشة وابن عباس ومسلم عن أبي هريرة بمعناه (٢) واحمد والشيخان والنسائي « أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » وابن حبان عن أنس « نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة الى القبور » واحمد والطبراني « ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد » وابن سعد « الا أن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك» وعبد الرازق « ان من شرار الناس من يتخذ القبور مساجد » وأيضا « كانت بنو اسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى (٣) ثم قال المصنف بعد سرد هذه الاحاديث :

﴿ تنبيه ﴾ عد هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه

---

(١) كل ما وضع بين هذه العلامة « » فهو حديث نبوي شريف

« ٢ »وفيه زيادة « والنصاوى » وكان ذكره (ص) كنيسة في الحبسة فيها صور الخ (٣) هذه الجملة من كلام عائشة قالتها بعد رواية لعنه (ص) لمن اتخذوا القبور مساجد تعليلا للعن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخذ ذلك مما ذكرته من هذه الاحاديث ووجه أخذ اتخاذ القبر مسجداً منها واضح لانه لعن من فعل ذلك بقبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله يوم القيامة ، ففيه تحذير لنا كما في رواية : « يحذر ما صنعوا » أي يحذر أمته بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك فيلعنوا كما لعنوا . واتخاذ القبر مسجدا معناه الصلاة عليه أو اليه وحينئذ فقوله « والصلاة اليها » مكرر ، الا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط (١) .

« نعم انما يتجه هذا الاخذ ان كان القبر قبر معظم من نبي أو ولي كما أشارت اليه رواية « ان كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال أصحابنا: تحرم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما فاشترطوا شيئين : أن يكون قبر معظم وأن يقصد بالصلاة اليه ومثلها الصلاة عليه التبرك و الاعظام. وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث المذكورة لما علمت ، وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كايقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف به كذلك وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور آنفا بلعن من اتخذ على القبر سرجا فيحمل قول أصحابنا بكراهة ذلك على ما اذا لم يقصد به تعظيما وتبركا بذي القبر

« وأما اتخاذها أوثانا فجاء النهي عنه بقوله (ص) « لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدي » أي لا تعظموه تعظيم غيركم لاوثانهم بالسجود له أو نحوه (٢) فان أراد ذلك الامام بقوله : واتخاذها أوثانا — هذا المعنى اتجه مقاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه ، وان أراد أن مطلق التعظيم الذي لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد. نعم قال بعض الحنابلة قصد الصلاة عند القبر متبركا به غير المحادة لله ورسوله ، ابداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم اجماعا فان أعظم المحرمات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجدا أو بناؤها عليها والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يظن بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله

« ١ » المتبادر بقرينة ما فعل أهل الكتاب ان منه بناء المساجد عليها وجعلها منسوبة اليها كما وضحه صلى الله عليه وسلم بقوله « اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح » الخ

« ٢ » أي كالطواف به كما صرح به المؤلف آنفا ومثله التمسح به او بقفصه للتبرك أو الاستشفاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضر من مسجد الضرار لانها أسست على معصية الرسول (ص) لانه نهى عن ذلك وأمر (ص) بهدم القبور المشرفة . وتجب ازالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى (راجع صفحة ١٦١ — ١٦٣ من الزواجر المطبوع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣)

وقد أشار بقوله أن النبي(ص) أمر بهدم القبور المشرفة الى الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه وغيره عن أبي الهياج الاسدي قال : قال لي علي : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته . قال الامام النووي في شرحه لهذا الحديث: قال الشافعي في الام : ورأيت الائمة بمكة يأمرون بهدم ما يبني . ويؤيد الهدم قوله « ولا قبرا مشرفا الا سويته » اه

فهل كان ابن حجر والنووي قبله والامام الشافعي قبلهما من الوهابية ؟ وهل كان أئمة المسلمين بمكة في عصر الشافعي أعلم واهدى أم طاغوت الحجاز في عصرنا حسين الذي أمطر الخافقين برقيات في الطعن على الوهابية بهدم قبر ابن عباس (رضي الله عنهما)

ان أمر النبي (ص) لعلي كرم الله وجهه حين أرسله الى اليمن بطمس التماثيل وهدم القبور المشرفة وتسويتها بالارض — ثم أمر علي عامله أبا الهياج الاسدي بذلك وعمل أئمة المسلمين بذلك في خير القرون كان لسد ذريعة تعظيم القبور تعظيما دينيا اذ هو من أعمال الشرك ، فهل ننكر هدمها وهدم القباب والمساجد التي عليها بعد ما وقع المحذور ، وارتكب المحظور ؟

حدثني الشريف محمد شرف عدنان باشا حفيد الشريف عبد المطلب الذي كان أعقل رجل في شرفاء مكة أنه رأى رجلا في مسجد ابن عباس بالطائف يصلي مستقبلا القبر مستدبرا القبلة فظن أنه أعمى قد أخطأ القبلة فأخبره بذلك وجاء ليحوله الى القبلة فرآه بصير العينين وأبى أن يتحول معه فعلم أنه متعمد فقال لبعض الخدم : أخرجوا هذا المشرك من المسجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالامر المشاهد الذي لا شك فيه أن هذه القبور المعظمة تعظيما دينيا لم يأذن به الله قد كانت سببا لمنكرات كثيرة أخرى منها هو شرك صريح لا يحتمل التأويل ومنها ما يحتمله احتمالا قريبا أو بعيدا، ولكن لا يجوز أن يجعل الاحتمال مسوغا للسكوت عنه واقرار أهله عليه وانما قد يجوز ذلك في درء الكفر عن شخص معين — ومنها ما هو معصية كبيرة ومنها ما هو صغيرة وكلاهما كثير جدا لا خلاف بين المسلمين فيه ولا في أن استحلال المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كفر وخروج من الملة . وقد فصل العلماء الناصحون ذلك في كتب كثيرة أشهر المطبوع منها كتاب المدخل للعلامة ابن الحاج المالكي الفاسي المتوفي في مصر سنة ٧٣٧ ومما ذكره أن العلماء أفتوا بهدم بنيان البيوت التي على القبور (الاحواش) كما في الصفحة ٢٧٤ من الجزء الاول وفصل المفاسد الموجبة لذلك

وقال الامام الشوكاني المجتهد في شرح حديث أبي الهياج الاسدي من كتابه (نيل الاوطار) ما نصه : «ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولا أوليا القباب والمشاهد المعمورة على القبور ، أيضا هو من اتخاذ القبور مساجد وقد لعن النبي (ص) فاعل ذلك كما سيأتي . وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الاسلام (منها) اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للاصنام ، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ورفع الضرر ، فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحوائج ، وملجأ لنجح المطالب ، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم ، وشدوا اليها الرحال ، وتمسحوا بها واستغاثوا . وبالجملة فانهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالاصنام الا فعلوه ، فانا لله وانا اليه راجعون

«ومع هذا النكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف لا عالما ولا متعلما ولا أميرا ولا وزيرا ولا ملكا . وقد توارد الينا من الاخبار ما لا يشك معه أن كثيرا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم اذا توجهت عليه يمين من قبل خصمه حلف بالله فاجرا فاذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق وهذا من أبين الادلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال أنه تعالى ثاني اثنين و ثالث ثلاثة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«فياعلماء الدين ، ويامولك المسلمين ، أي رزء للاسلام أشد من الكفر ؟ وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله تعالى ؟ وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟ وأي منكر يجب انكاره ان لم يكن انكار هذا البين واجبا ؟ اه المراد منه (ص ٢٣٤ ج ٣ من نيل الاوطار المطبوع بالمطبعة الاميرية بمصر)

وللامام الشوكاني هذا رسالة خاصة في هذا الموضوع نشرت في المجلد الثاني والعشرين من المنار ، وللعلامة المحدث محمد بن اسماعيل الوزير رسالة في معناها اسمها (تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد) نشرت في المجلد الثالث والعشرين منه — وقد طبعنا على حدة — وقد ذكر الاخير شبهة بعض الناس في قبة المسجد النبوي الشريف بعد أن بين أن مبتدعي بناء القباب والمساجد على القبور هم ملوك الاعاجم الجاهلون فقال :

« فان قلت: هذا قبر رسول الله (ص) قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الاموال (قلت) هذا جهل عظيم بحقيقة الحال ، فان هذه القبة ليس بناؤها منه (ص) ولا من أصحابه ولا من تابعيهم وتبع التابعين ، ولا من علماء أمته وأئمة ملته ، بل هذه القبة من ابنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨ ذكره في (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) فهذه أمور دولية لا دليلية يتهم فيها الآخر الاول » اه

فقد علم القراء بهذا النقول أن الوهابية لم يبتدعوا في هذا الامر بل اتبعوا الادلة وأقوال الائمة من المحدثين والفقهاء المنتمين الى المذاهب المشهورة لا مذهبهم الحنبلي فقط بعد ترك الجماهير لها (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

واننا ندعو بالخير لمن سأل فكان سبب هذا البيان ، وقد بلغنا ما علمنا به أننا أخطأنا في فهمنا أنه أراد به الاحتجاج ، والنية حسنة ولله الحمد في كل حال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الخرافات الى الحقيقة *)

« ١١ »

﴿ الجمعيات السرية ﴾

ان الفتوحات التي ابتدأت في زمان الخلفاء الراشدين وعظمت في زمان الامويين ، واستولى المسلمون على ايران ومصر والشام وافريقية الشمالية . ولكن هذه الفتوحات كانت اقليمية لا قلبية ، نعم تبدلت الحكومات وزالت الدول الا أن العقائد الراسخة منذ أجيال بقيت كما كانت ، لان تبديلها ليس هينا (١)

ثم كان بين الذين أسلموا أناس كان اسلامهم لمقاصد سياسية فكانوا يريدون إماتة الديانة الاسلامية ويتوسلون الى احياء عقائدهم بابرازها بثوب اسلامي جديد ، وفي أواخر أيام العباسيين ظهر أناس بعضهم ملحد راسخ في الالحاد وبعضهم فارسي « زردشتي » وبعضهم من أتباع « ماني » أي نصفه مجوسي ونصفه مسيحي وحصروا الشؤون العامة في أنفسهم

وكان أكثر الناس غافلين عن كل شيء ، ومستعدين لتصديق كل شيء ، اذا صادفت الجماعة منهم رجلا صالحا قادها الى طريق الهداية ، واذا صادفت آخر طالحا خرجت معه عن جوهر الدين بدون أن تشعر ، وكان « تصديق » كل ما يسمع من أمارات الامتياز في تلك الاوقات ، فكل فكر اسند الى آية ولو لم تكن موجودة ، أو أسند الى حديث موضوع ، أو أي كتاب مجموع ، كان ذلك يقبل بغير تفكر ، ويتبع بدون تدبر

وثم أسباب أخرى لميل الناس لكل جديد . وهو ظلم الأمراء . فكان

---

*) تابع لما سبق من الكتاب المترجم عن التركية « راجع ص ٤٤٤ م ٢٥ »

(١) المنار : الحق أن الاسلام قضى على جميع العقائد القديمة في عقول اكثر الناس وقلوبهم لظهور بطلانها في نوره المتألق ولكن اكثر الاعاجم لم تفهم القرآن كما فهمه العرب وانما فهمه منهم حق الفهم من تلقوا اللغة عن أهلها في الصدر الاول وكان الأكثرون قابلين لكل بدعة فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس بميلهم الى الجديد يرجون خلاصاً من الظلم الواقع

ثم أن كثرة المذاهب الدينية التي يكفر أصحابها بعضهم بعضا أزالت هيبة الدين وقللت من احترامه في نظر الناس . هذه هي الحالة الذهنية التي تقدمت نشر مذهب الباطنية

الباطنيون

كان ظاهر عملهم بذل الجهد لاحياء مذهب الاسماعيلية الذي هو من مذاهب الشيعة ، والحقيقة أنهم كانوا يقصدون احياء اساطير وخرافات قديمة يكتمونها عن المبتدئين — فان مؤسسي هذه الفرقة لم يكونوا مسلمين الا فعلا ولا اسماً . والصحيح أنهم كانوا مجوساً .

منهم (عبدالله بن ميمون بن القداح) عقد مرة مجلساً وخطب فيه فقال : « ان المسلمين فتحوا بلادنا ، وأزالوا دولتنا ، ان الانتصار عليهم في الحرب والقتال أصبح مستحيلا ، وانما النافع في جهادنا لهم أن نقطع اواصر الاتحاد التي بينهم ، ونشوش عليهم أمورهم ، ونوقعهم في بحر الارتباك ، فحينئذ ننال منهم ما نبغي : نحرف الاسلام بتأويل نصوصه ، ونمجس المسلمين من حيث لا يشعرون ليخربوا بيوتهم بأيديهم إذ بهذا وحده يمكن أن تدال الدولة للفرس ويعيدوا دينهم ودولتهم الى سابق مجدها

وكان عاقبة التشاور في ذلك المجلس انتخاب عبد الله بن ميمون منفذاً لهذه الخطة وكان ابن ميمون يعلم كنه الاخطار التي تظهر أمام من يريد نشر مذهب جديد . فاختار لذلك طريق الدسائس السرية ، وكان عالما بمذهب (زردشت) واقفا على أصوله وفروعه ، وكان له نصيب من العلوم الطبيعية ، والاحوال الروحية ، لذلك بدأ يحرض الناس على الظلم والظلمة وينفرهم من الاستبداد والمستبدين . فجمع حوله جماً غفيراً . وكان يجذب قليلي الدين بمقدمات فلسفية ، ويجذب الشيعة بالامام الموهوم المستتر ، وأهل السنة بالمهدي المنتظر ، ويخلب أفئدة اليهود بالمسيح الموعود ، كل هذا لاجل إعادة سلطنة إيران الزائلة

بذل ابن ميمون هذا مساعي جمة لنيل المرام . وكان موفقاً بالنجاح . ثم مات وخلفه ابنه (احمد) فواظب على خطة أبيه وعند ما ظهر (حمدان القرمطي)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و جد الجو مناسباً جدا لامتلاء أفكار الناس بعقائدهم

أهل العراق كانوا مظلومين من قبل الحكومة ظلما شديداً ولذلك كانوا ميالين لكل ما يظهر من جديد فكانت الضرائب كثيرة جدا والعسرة المالية شديدة على الجمهور وعند ما سمع العراقيون بمذهب حمدان القرمطي الذي يقتضي اشتراك الناس بالاموال هرعوا اليه وقبلوا دعوته بدون مناقشة

عندئذ شرع الباطنيون يحرفون القرآن الكريم بالتأويل ويقولون ان له ضمنى ظاهراً للعوام ومعنى باطناً للخواص، وهو المقصود بالذات، لان الظاهر هو القشر، والباطن هو اللب، وظاهر القرآن الكريم يحمل الانسان واجبات أخلاقية واجتماعية ودينية كثيرة وفيه أوامر ونواهي كثيرة وهذا مركب صعب لا يذلل، وبما أن باطن القرآن يقتضي ترك ظاهره طفقوا يفسرونه تفسيراً غريباً

كانوا يقولون ليس من شؤوننا البحث عن صفات الله وهل هو موجود أو معدوم، وعالم أو جاهل، خلق الله العقل قبل كل شيء ثم بواسطة العقل خلق النفس وبما أن النفس مشتاقة لكمال العقل احتاجت الى الحركة، والحركة تحتاج الى آلات ولذلك خلق الاجرام الفلكية وبتدبير النفس تحركت الاجرام الفلكية حركة دورية وبتأثير ذلك النباتات والمعادن وأنواع الحيوانات

أفضل الحيوانات الانسان لان بينه وبين العالم العلوي رابطة من دونها وعندما يرتقي الانسان الى مرتبة العقل ترتفع عنه التكاليف والسنن ويستغني عن الاشتغال بالعبادات

الرسل عند الباطنية سبعة: آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدي [1] وبين كل رسولين سبعة أئمة والواجب على الامام إكمال نواقص الرسول الذي تقدمه ولا يخلو عصر من امام

لهذا المذهب رتب مختلفة: (١) امام (٢) حجة (٣) ذو مهمة (٤) باب (٥) داع (٦) مأذون (٧) مكلب (٨) مؤمن

(١) المنار: قد كان تأثير هذه المفسدة المراد بها ابطال الاسلام بنبي آخر بعد خاتم النبيين رواج دعوة البابية والبهائية ثم الاحمدية القاديانية فهؤلاء ابتدعوا نبوة جديدة واولئك ابتدعوا ألوهية جديدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الامام عندهم : هو غاية الادلة ومؤدي الله ، والحجة هو مؤدي الامام والحائز لعلم الامام ويحتج بذلك المعلم

ذو المصة : هو الذي يأخذ العلم من الحجة أبواب: هو المأمور بتعلم الفكرة. الداعي نوعان: داع أكبر وداع مأذون فالاول هو الذي يعين درجات المؤمنين والثاني هو الذي يقبل أهل الظاهر، ويدخلهم في عداد أهل الباطن ويأخذ عهدهم وميثاقهم المكلب : هو الذي يدخل بين أهل الظاهر ويعرف أحوالهم والذي يعرضها على الداعي . المأذون المؤمن: هو الذي دخل في جمعية أهل الباطن وصار في ذمة الامام

الداعي هو ما يعبر عنه أهل زماننا باسم « جزويت » وهو يراقب الناس فمن رأى فيه قابلية واستعداداً يختبر أحواله وأطواره وافكاره ويجذبه الى التعرف اليه فان رآه متديناً يظهر اي الداعي له بمظهر الدين . وان وجده ملحداً او ضعيف الايمان يأتيه من حيث يحلو له وإن رآه متحلياً بمكارم الاخلاق يتمثل له بمظهر ملك كريم ، وان وجده من المنهمكين في الفسق يتظاهر بأنه مثله. وجملة القول انه يتحبب الى الرجل ويختلبه حتى اذا رأى انه استولى على روحه في تنفيذ وظيفته وهز جذبه الى حزبهم ، يقنعه بأن كل ما يرغب فيه من السعادة لديهم .وكان الدعاة يعملون عملهم بالترتيب ويتسلقون الى الغاية — درجة بعد درجة — وهذه الدرجات ثمانية

وقبل ان نبحث في هذه الدرجات نبين بالايجاز حقيقة طائفة الاسماعيلية التي يستند عليها بالظاهر ارباب مذاهب الباطنية .

طائفة الاسماعيلية

الاسماعيلية طائفة من طوائف الشيعة تنسب الى اسماعيل بن جعفر الصادق الكبير كانوا يقولون بامامة جعفر الصادق وانه فرضها الى ابنه الكبير وبما ان اسماعيل توفي قبل جعفر كان يقتضي ان ينقل حق الامامة الى محمد المكتوم وبعده قام ابنه جعفر المصدق مقامه وخلفه محمد الحبيب وكان ذكيا وفعالا وهذا هو الذي عمم نشر مذهب الاسماعيلية وكان يسكن بلدة اسمها سلمية في جوار حمص وارسل الدعاة منها الى جميع الجهات واهم نقطة كان يعتني بها الاسماعيليون ان العالم لايخلو من امام فان كان مختفيا فلابد له من لقياه وعند وفاة محمد الحبيب اعلن ابنه عبد الله انه هو الامام المنتظر اي المهدي (لها بقية) المترجم

حسني عبد الهادي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماضي الازهر وحاضره ومستقبله

« لقد ألقيت في الأزهر بزرة جديدة إما أن
تكون مبدأ حياة جديدة له وإما ان يموت »
(الاستاذ الامام)

نعني بالازهر ماشمل معاهد العلوم الدينية ووسائلها من الفنون العربية في الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وأسيوط وكلها مرتبطة بالجامع الازهر وتابعة له في ادارته ونظام التعليم فيه

كانت مصر بالازهر بلاد علم وحضارة وثروة وحكومة عزيزة قوية فكان الازهر ركن العلم من حضارتها . وكان بالازهر قوام حكومتها ومن رجال الازهر جل حكامها . الا السلاطين والملوك ورؤساء الجند . فكانوا يكونون من غيرهم ومن غير الشعب المصري أيضا ، ولكن علماء الازهر وكبراء المصريين قلما كانوا يشعرون بهذه الغيرية ، والاحكام تصدر بشريعتهم ، والدواوين والمحاكم بلغتهم ، وأولئك السلاطين والقواد من أهل دينهم ، وانما كان يهمهم من أمر الامراء والسلاطين عدلهم وفضلهم ، لا أصلهم وفصلهم ، ولو كان ثم أسباب تشعرهم بهذه الغيرية شعورا مؤلما لطباعهم ، لامكنهم ازالة ملكهم ، كما أمكن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بيع أمراء الدولة المصرية من المماليك الاتراك فانه مازال يصرح ببطلان تصرفاتهم من بيع وشراء ونكاح لانهم أرقاء مملوكون لبيت المال » حتى تعطلت مصالحهم فارسلوا اليه يسألونه عن حل لهذا الاشكال فقال : نعقد لكم مجلسا وينادي عليكم لبيت مال المسلمين ويحصل عتقكم بطريق شرعي . وبعث اليه السلطان بأن يرجع عن هذا القول فلم يرجع ، فأنكر عليه السلطان دخوله في هذا الامر بأنه لا يعنيه وذكر كلمة فيها غلظة حملت الشيخ على الشروع في الهجرة من القاهرة الى الشام فركب مع أهل بيته حميرا وخرجوا فتبعهم وجهاء المسلمين من جميع الطبقات فبلغ الخبر السلطان وقيل له متى راح الشيخ ذهب ملكك فلحقه بنفسه على بعد فرسخ من القاهرة واسترضاه فرجع على ان ينفذ ما قرره ، فأراد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نائب السلطنة وكان من اولئك المماليك أن يحوله عن رأيه بالملاطفة فلم يفد ثم بالتهديد فلم يفد ، فاضطروا الى الامتثال فاجتمعوا ونادى عليهم واحداً واحداً وغالى في ثمنهم حتى باعهم وأعتقهم مبتاعوهم من الاغنياء ، وصرف الشيخ ثمنهم في وجوه البر العامة كما بينه التاج السبكي في ترجمته من طبقات الشافعية

ولهذه المكانة التي كانت للشيخ عز الدين قدس الله روحه قال الملك الظاهر لبعض خواصه لما رأى جنازته تحت القلعة وما يتبعها من كثرة الناس : اليوم استقر أمري في الملك لان هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانتزع الملك مني

كان الناس كلهم يتبعون العلماء ، وكان في استطاعة العلماء أن يسيروا الامراء والسلاطين في طريق الشرع المستقيم ، ويمنعوهم من الاستبداد والظلم ، ولكنهم لم يفكروا في هذا الامر فيمدوا له عدته ، ويمهدوا له طريقه ، بل لم يكونوا يشعرون باستطاعتهم ، ولا يقدرون كنه سلطتهم ، وما كان يظهر من آيتها يعدونه من الاحداث الشاذة ، التي لا ترجع الى سنة عامة ، ولعلهم كانوا يعدون ما فعله الشيخ عز الدين بامراء الترك من كراماته ، والكرامات من خوارق العادات فلا يقاس عليها ، ولا يبحث عن سبب لها

كذلك لم يكونوا يفكرون في سنة الله في قوة الاجتماع ، ولا في أن منه حمل علماء الازهر الدولة العثمانية على تولية محمد علي الكبير على هذه البلاد ، فلهذا لم يضعوا نظاما لجمع كلمتهم ؛ وجمع كلمة الامة على زعامتهم ، ولما جاء السيد جمال الدين هذه البلاد وشرع في إيقاظ الامة وتعريفها بما لها من الحق في ادارة امرها وسياسة حكومتها كان كبار علماء الازهر أبعد الناس عنه وأشدهم تحذيراً منه وانما انتفع به بعض الشبان منهم

الاسلام دين ودولة ، وقد أسس المسلمون دولا عزيزة في قارات العالم القديم الثلاث — آسية وافريقية واوربة — كانت أرقى دول الارض عدلا وعلما وحضارة ، ولم يكن لها قانون في سياستها وحروبها ولا في ادارتها وقضائها إلا الشريعة العادلة الغراء ومن أحكامها أن يكون امراؤها وقضاتها علماء فقهاء عدولا ، وبذلك كان لها من السؤدد والملك ما كان ، ثم دب اليها الفساد وقامت ساعتها بتوسيد الامور فيها الى غير أهلها وفاقا للحديث «اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة» رواه البخاري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من حديث أبي هريرة فغلب الجهل فيها على العلم ، وانقلب الوضع وانعكست القضية فصار من القواعد الاساسية أن علماء الشرع أبعد الناس عن السياسة كما قال الحكيم العربي ابن خلدون في الزمن الذي لم يكن فيه للسياسة مستمد علمي إلا الشرع، وما سبب ذلك إلا تقصير علماء الشرع فيما يجب عليهم مما بيناه من قبل ولا محل لاعادته هنا

صار أمر المسلمين بتقصير العلماء الى الجاهلين بالشرع قبل أن يوجد في بلادهم علم غير الشرع فكان الملك فيهم ينال بعصبية القوة لا باختيار أهل الحل والعقد الذين يمثلون سلطة الامة ، حتى ان الامامة العظمى وهي النيابة عن الرسول (ص) في إقامة الدين وسياسة الدنيا جعلوها لقوة العصبية التي تبرأ صلى الله عليه وسلم منها ومن أهلها ، فلا عجب اذا اجتهد ملوك القوة وامراء العصبية باستمالة محيي الدنيا من العلماء لتقوية نفوذهم عند العامة واضعاف نفوذ كل عالم لا يميله المال ولا يطيه الجاه ، وصار من علامة العالم العامل المخلص البعد عن الحكام كما قيل :

قل للامير مقالة لا تركنن الى فقيه
ان الفقيه اذا أتى أبوابكم لاخير فيه

كانت حكوماتنا الاسلامية هكذا تتدلى بل تتردى في مهاوي الجهل والفساد بعد أن أخذ الافرنج عنها وعنا مبادىء العلم واصول العدل والاصلاح ، وحسبك ما رأوه من السلطانين العادلين المجاهدين نور الدين وصلاح الدين في الحروب الصليبية. ثم مازالوا في ترق وما زلنا في تدل الى من أدبل لهم منا وفتحوا من بلادنا بالعلم والعقل اضعاف ما عجزوا عن فتحه بالسيف فانهم فتحوا بالعلم ادمغة الالوف الكثيرة منا وقلوبهم وتصرفوا في مراكز الادراك منها ومشاعر الانفس منهم فأودعوا فيها من المعلومات والوجدانات ما يعظم شأنهم ويعلي قدرهم في تاريخهم وآدابهم وعاداتهم وتشريعهم من حيث يحط من شأن امتنا وماضينا في تاريخها وآدابها وتشريعها . فومن هؤلاء انفسهم على تقليدهم وقبول عبادتهم ورياستهم وكانوا منافذ بل ابوابا واسعة لدخول الاجانب بلادهم والسيطرة على حكوماتهم — من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون فأفسدوا عليهم أمرهم ونزعوا منهم استقلالهم وخربوا عليهم بيوتهم بايديهم وليس من موضوع هذا المقال تفصيل ذلك وبيان الشواهد عليه في مشرق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العالم الاسلامي ومغربه ويغنينا عنه ما نشرناه آخيرا وما سننشره من مقالات السيد جمال الدين فيه . وانما نضرب مثلا لذلك كلمة واحدة في مسألة السودان المصري التي هي أهم ماتنازع فيه مصر مع الانكليز اليوم وهي أن إسماعيل باشا هو الذي مكن الانكليز من الاستيلاء على السودان لا بطرس باشا غالي الذي أمضى لهم عقد الشركة مع مصر فيه وأن الذي فتحه للانكليز غوردون (باشا) لا لورد كتشنر (باشا) وأما الذي مكن الانكليز من احتلال مصر فمعروف لقرب عهده

أدخل الافرنج بلادنا ليصلحوها لنا فأفسدوا علينا امرها بما اصلحوا لانفسهم من وسائل استغلالها وسلب استقلالها ، فكان مثلهم ومثلنا كما قال الشاعر في القيان :

تبا لهن يصلحن أعوادهن فأصلحهن وأفسدتني

أشاعوا علينا تشريعنا ، وشوهوا لنا تاريخنا ، وأفسدوا منا آدابنا ، وسلبوا منا ثروتنا ، حتى انتزعوا منا سلطتنا ، وكان من أكبر همهم في ذلك إبعاد رجال الشريعة الاسلامية عن مناصب الحكومة ، وحرمانهم من تولي شؤون الامة ، وإيئاسهم من منصات الزعامة . وربوا لنا من نابتتنا ، من جعلوهم آلات لجميع مايريدونه منا ، ومن قواعدهم فيه ان الدين والسياسة ضدان لا يجتمعان ، ومن فروع هذا الاصل أنه يجوز لكل فريق من الامة أن يعنى بسياسة بلاده ويسعى لاستقلالها ويبحث في شؤون حكومتها ـ الا رجال الدين ، معلمين كانوا أو متعلمين ، فلا يسمح لهم بقول في ذلك ولا فعل ، ولا بتأليف جمعية أو حزب ، وجرى العمل على هذا وانقاد له الازهريون خانعين صاغرين حتى اذا ذهب شبانهم من رقادهم وأبوا ليشاركوا الامة في نهضتها بعد الحرب تأسيا بطلاب المدارس المدنية وعقدوا لذلك المحافل في الازهر كبر الخطب على الانكليز وعلى رجال الحكومة المصرية معا فحجروا على الازهر وأهله ، واشترعوا لمقابهم أحكاما خاصة بهم ، وأقفلوا أبواب الازهر في وجه كل يريد الاجتماع فيه للبحث في شؤون الامة والخطابة في مصالحها وفرضوا عليه الشرط وافقهم الشيوخ الرسميون على ذلك سكت عنه غير المقيدين بالرسميات منهم وربما هونه على بعض زهادهم في الدنيا ولو من عجز وضعف بعض الاكثر مثل حديث ابن عمر عند البيهقي « المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف إن قيد انقاد وان أنيخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على صخرة استفتاح » فان لامثال هذه الروايات الباطلة تأثيرا كبيرا في قتل هذه الامة ، وهذا الحديث على ضعف اسناده من مراسيل مكحول الدمشقي وهو على علمه وزهده مدلس ، واذا حمل على ما أشرنا اليه كان معارض المتن بالقطعيات كثرة المؤمنين .

جرى العمل على هذا المنكر حتى صار هو المعروف حتى عند جمهور الامة وقد لذلك رأينا كثيرين يستنكرون بحث المنار في شؤون السياسة ويقولون انها مجلة دينية فمالها والسياسة ؟ وقد كلم بعض وجهاء الاسكندرية الاستاذ الامام في هذا محتجين به على انتقادنا الحكومة الحميدية وكلفوه رحمه الله أن ينهانا عن ذلك . فقال لهم ماذا أقول له والاسلام لم يفصل بين الدين والسياسة ؟ وآل أمر رجال الدين بمصر وغيرها من البلاد الى ترك شؤون الامة حتى الارشاد الديني ، وصاروا عالما آخر أقرب الى الخيال منه الى عالم الوجود كما قلنا في بعض مقالات المنار التي كتبناها في أول العهد بمعرفة حال هذه البلاد

حاول السيد جمال الدين الافغاني أكرم الله مثواه إخراج الازهريين من عزلتهم وحملهم على العمل لاصلاح حال الامة والحكومة فلم يلق من جمهورهم الا الاعراض والنفور كما قلنا آنفا ، ثم كان من أمر من تلقوا عنه من مجاوري الازهر ان ترك أكثرهم الزي الازهري أو الديني وبرعوا كلهم في الامور العامة من حكومية وغيرها ، وثبت آخرون أعظمهم وأشهرهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده والاستاذ القاضي الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان ، وممن عرفنا من الحاملين منهم الشيخ داغر من القضاة الشرعيين وكان شيخنا يبره ويحبه — رحمهم الله أجمعين

ثم تصدي لاصلاح الازهر واخراجه من عزلته الى خدمة الامة شيخنا الاستاذ الامام وكان اعلم الناس بحال أهله وبما يحتاجون اليه وبما ينبغي لهم وبما يؤثر فيهم ، وأحرص الناس على اعلاء شأنهم وحفظ كرامتهم ، توفير رزقهم وانقاذهم عبث الامراء والحكام بهم مع تسخير هؤلاء لاصلاح شأنهم . فأما محمد توفيق باشا فكان بعد عودة الشيخ من منفاه والبلاد رازحة تحت نير الاحتلال لا يزال على ما كان من الحذر منه منذ تنكر له ولاستاذه السيد جمال بعد ان كان من حزبهما ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلم يسمح بأن يتولى شيئا من التعليم في مدرسة دار العلوم لئلا يحدث في البلاد انقلابا جديدا كما قال - وما كان يكون ذلك الانقلاب الا خيرا له ولبلاده - فلما قضى نحبه وتولى الامر ولي عهده عباس باشا وجاء من أوربة يتدفق حماسة ويلتهب غيرة ، حامت حوله الآمال ، وطاف بكعبة امارته الرجال ، فأرشده الاستاذ الامام الى أرجى الاعمال ، التي لا ينازعه فيها الاحتلال . قال له : ان لدى أفندينا ثلاث مصالح لا يمكن أن يمد اليها الانكليز أيديهم الآن(١) وهي الاوقاف والازهر والمحاكم الشرعية فاذا هو عني باصلاحها فانه يصلح بها البلاد كلها ، فأمر الامير يومئذ بتأليف لجنة لوضع نظام أو نظم لما ينبغي لهذه المصالح فكانت تجتمع وتعمل سرا ، وراب أمرها أصحاب المقطم فصاروا يعرضون بها جهرا .

ثم كان من أمر إصلاح الازهر ما شرحه الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان في كتاب خاص سماه (أعمال مجلس ادارة الازهر) وطبعناه بعد ان قرأه الاستاذ الامام في أثناء مرض موته وأذن بطبعه ، وهو كتاب يشبه الرسمي ولو صدر بقرار من مجلس ادارة الازهر لكان رسميا بالمعنى الاصطلاحي ،

وان من وراء الرسميات في كل عمل من المصالح العامة أمورا أهم من الرسميات ، ولا يسعنا أن نذكر من ذلك هنا الا أن أكثر كبار الشيوخ حتى أعضاء مجلس إدارة الازهر كانوا كارهين للاصلاح والنظام فلم يكن منهم ظهير مخلص لواضع أصوله والناهض بأعبائه إلا صديقه وتربه الشيخ عبد الكريم سلمان وانما كانت قوته التي يجاهدهم بها الحق المؤيد بالبرهان وتعضيد الامير فلما تنكر الامير له قويت معارضة الشيوخ حتى إن شيخ الجامع الازهر كان يهمل تنفيذ قرارات مجلس الادارة الرسمية ، وكان ذلك على أشده في مشيخة الشيخ سليم البشري

وأما الشيخ حسونة النواوي فكان مواتيا معتدلا ولكن غضب الامير الشديد كان بعد مشيخته ، ثم كان السيد علي البيلاوي مواليا له فبلغ سخط الامير منتهى حده في عهد مشيخته ، وكان له حظ كبير منه . فقد ألجيء الى الاستقالة

(١) هذا لفظه الذي سمعناه منه قبل تدخل الانكليز في شؤون المحاكم والاوقاف بل قد صرح له بأنه يخشى من ذلك في المستقبل ولا سيما اذا بقيت هذه المصالح مختلة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو والاستاذ الامام وغيرهما من اعضاء ادارة الازهر في وقت واحد عقب اتفاق الامير مع الحكومة على ان كل ما يهمهم من أمر الازهر شيئان أحدهما أن يكون أهله في أمان والثاني تخريج القضاة الشرعيين — واذ كان غير مستعد لتخريج القضاة عزمت الحكومة على إنشاء مدرسة خاصة للقضاء الشرعي، وقد صرح الامير بذلك في حفلة إلباس الخلعة للشيخ الشربيني الذي ولي المشيخة بعد السيد البلاوي، وأسند المقطم يومئذ هذا الرأي الى «أولياء الامور» ومعنى ذلك اتفاق الخديو والحكومة والانكليز على حرمان الازهر من كل شيء . . .

وقد ذكرت في المنار، أهم ما طرأ على الازهر من هذه الاطوار، ومنها أمثلة عديدة من معارضة أعضاء مجلس الادارة ومجادلاتهم للاستاذ الامام، ولو واتوه وعرفوا قيمة الاصلاح الذي كان يريده منهم ولهم وبهم لكان للازهر الآن شأن عظيم في مصر بل في العالم كله

على أن قصارى ما كان من تأثير المعارضة انها استطاعت تأخير الاصلاح ولم تستطع ان تقتله قتلا، ولا ان تجتث نبتته فرعا وأصلا، اذ لم تستطع أن تمنع أفكار الامام المصلح التي كان يلقيها في دروسه والتي يعلل بها أعماله أن تنفذ الى العقول، وأن تأخذ مكانها من القلوب، فهاهي ذي قد فعلت فعلها، وكان من تأثيرها أن النابتة الجديدة من المدرسين والطلاب هم الذين صاروا يطلبون اصلاح التعليم واختيار الكتب النافعة ودرس ما يسمى العلوم الجديدة، وجعل التعليم الازهري وسيلة للعمل وتأهلا لخدمة الامة في مدارس الحكومة ومصالحها كتعليم سائر المدارس الرسمية، وقد كانوا محرومين من كل هذا فلا يخطر في بال أحد من شيوخهم ولا من شبانهم، وانما هي أفكار الاستاذ الامام التي جعلت لهم قيمة عند انفسهم، من حيث لا يدري أكثرهم، ودروسه في التفسير والتوحيد والبلاغة والمنطق واحداثه لتعليم الانشاء في الازهر هي التي أوجدت فيهم هذه الالسنة الخاطبة، وهذه اقلام الكاتبة، والحجج التي يجادلون بها الرؤساء والوزراء، بعد ان كان أحدهم يشتم ويلعن وربما يضرب بأخس ما يضرب به حمار خادمه فلا يرتفع له رأس، ولا يدفع عن نفسه بقول ولا فعل، ولولا الكتابة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والخطابة ، لما استطاعوا أن يبينوا مالهم من حق ولا مايشعرون به من كرامة

لعل أكثر من لم يدرك عهد الاستاذ الامام منهم لم يعلموا أنه أحسن الله ثوابه قد احتال لادخال تعليم الانشاء في الازهر احتيالا ولقي فيه معارضة شديدة من كبار الشيوخ الذين يقولون أن الانشاء ليس بعلم ، وانه لا يصح أن يجعل في مواد الدرس والتعليم ، فلم ير وسيلة لى ارضاء مجلس ادارة الازهر بتقريره إلا وضع مبلغ من المال لاجله ، فاقترح عند وضع ميزانية الاوقاف العامة أن يوضع فيها مائة جنيه باسم ترقية اللغة العربية في الازهر وانما اختار هذا الاسم استثقالا للاعتراف بأن الازهر لا يتعلم فيه الانشاء ولانه كان يريد نوط هذا الدرس بمعلم من غير الازهريين كما أخبرني بذلك في وقته ، فماذا كان من رأي أعضاء مجلس إدارة الازهر في هذا المبلغ عند وضع ميزانية الازهر ؟

اقترح بعض كبار الاعضاء منهم أن يوزع المبلغ عليهم لانهم يرقون اللغة العربية بقراءة بعضهم لكتب النحو الكبرى وبعضهم لمختصر السعد في البلاغة ، فاخبرهم الاستاذ بأن الغرض من وضع هذا المبلغ احداث درس للانشاء ، قال بعضهم ولكن العبارة أعم فهي تشمل من يقرأ كتب ابن عقيل فضلا عن الصبان والسعد قال استاذ افني أنا الذي رضيت هذه العبارة ومرادي بالعام فيها هذا الخاص من أفراده وإلا لم يكن لوضعها فائدة !!

وأما معارضة كبار الشيوخ له فيما يسمونه العلوم الجديدة كتقويم البلدان والحساب والهندسة بالطريقة العملية فقد كانت من فضائح التاريخ ، وكان لمنشيء هذه المجلة مجلات هذه المعمعة فكتب في الجرائد اليومية مقالات في الرد على ما كتبه بعضهم في الانكار على درس هذه العلوم في الازهر ولكن بامضاء مستعار كازهري لئلا ينسب الى الاستاذ الامام نفسه أو الى إيعازه لان صلتي به ومكاني من بطانته قد عرف منذ السنة الاولى من هجرتي الى مصر ، وهذا الكشف فاجأني فيها . وقد كتب الامام نفسه في أثناء اشتداد المعارضة مقالة رد فيها على كلام نشر في المؤيد عزي فيه إنكار تدريس تلك العلوم الى الشيخ محمد الشربيني لكن بالوصف الذي يعينه لا باسمه العلم ربما ننشرها في جزء آخر . ولولا الانشاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما كان للازهريين هذا الصوت الذي صخ مسامع الوزراء ، وملا جواء البلاد ، ولولا هذه العلوم التي كانوا ينكرونها لما كان لهم أن يطلبوا ان يكونوا معلمين في مدارس الحكومة وغيرها كمتخرجي دار العلوم بل هم يطلبون أن تكون هذه المدرسة تابعة للازهر

على أن الامام الاصلاح أحسن الله جزاءه كان يريد لهم وبهم ما هو أعظم وأعلى مما يطلبونه اليوم لانفسهم ، كان يريد أن يكونوا أرقى طبقة في الامة الاسلامية ، وأهلا لكل ما تتوقف عليه حياتها الدينية والمدنية ، وقد كان من أغرب مساوىء عصر الضعف الذي منيت به الشعوب الاسلامية ان ترك رجال الدين والعلم الشرعي فيه حبلها على غاربها ، ورضوا بالذل والهوان لانفسهم ولها ، فلم يعنوا باصلاح أمرها من جانب الحكومة ولا من جانب الامة ، اتبعوا سنن من قبلهم في الشر ولم يتبعوه في الخير ، ولاجل هذا كنا ننحي عليهم باللائمة منذ أنشأنا المنار ، حبا فيهم وغيرة عليهم وارشادا لهم الى ما يجب عليهم لسعادتهم وسعادة أمتهم بهم * وقد يستفيد الظنة المتنصح *

ومما يدخل في موضوعنا من أمر اتباعهم سنن من قبلهم أن رجال الدين من أولئك الاقوام كانوا في القرون الوسطى لامتهم وهي التي يسمونها العصور المظلمة يحرمون كل ما يجهلون من العلوم والاعمال و يضطهدون أهلها بعصبية الدين التي كان سببها خضوع العامة لهم ، واضطرار الملوك والامراء الى مداراتهم ومواتاتهم ، لمكانتهم عند العامة ، وقد اتبعهم رجال الدين عندنا في هذا ولكنهم لم يبلغوا شأوهم فيه لان الاسلام لم يعطهم من الرياسة والسلطة ما أعطت أولئك دياناتهم

ولما رأى أولئك ان رجال العلم والفكر قد انتصروا عليهم وغلبوهم على الملوك والامراء ، وطفقوا ينتزعون من الحكومات ما كان لهم فيها من النفوذ والسلطان ، بل تصدوا لمحاربة الدين نفسه بدعوى مخالفته للعلم والعقل وللفطرة البشرية وطبيعة الوجود وسننه ـ لما رأى رجال الدين هذا ـ قبلوا على درس هذه العلوم والفنون كلها فذقوها في أديارهم ومدارسهم الخاصة بهم ودعموا بقوتها بناء الكنيسة ، و اتخذوا منها سلاحا للدفاع عن الدين ، ثم تولوا هم تعليمها لاحداث الامة مع تعليم الدين وتربية نشئه على آدابه وفضائله وعصبيته ، والتوفيق بينها و بين تقاليده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعقائده ، بل اتخذوها ذريعة لبث دعوة دينهم في الملل الاخرى بقبول أحداثها في مدارسهم المشتملة على ماذكر — واما رجال الدين الاسلامي فلم يتبعوا سننهم في هذا الامر النافع كما اتبعوه في ذلك الامر الضار

دخلوا في جحر الضب المشار اليه في حديث « لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه » قلوا يارسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ » رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري. وفي لفظ لو دخلوا في جحر ضب الخ ولكنهم لما يخرجوا منه الا قليلا منهم ، بيد أن الحركة الجديدة النابتة الجديدة في الازهر تبشرنا بقرب الخروج العام ، الذي كان يرجوه الاستاذ الامام ، وسنبين ذلك في مقال آخر ان شاء الله تعالى

ونختم هذه المقالة بما قلناه في هذا الموضوع مما زدناه في (المنصورة الرشيدية) بعد وفاة الاستاذ الامام من الكلام في نهوضه بأمر الاصلاح مع السيد جمال الدين وبعده وهو :

ماتم للامام ما أراد من ... خطي الاصلاح هدما وبنا
ولم يفته كل ما شاء فقد ... خرج من يتم كل ما بنا
اذا استجاب الله مابه دعا ... وزال ماحاذره بما رجا (١)
اذ علم الازهر كيف يفقه الد ... ين ويطلب العلوم واللغى (٢)
من غير بحث في مقال من خلوا ... يكثر فيه الاحتمال والمرا
علمنا التفسير كيما نهتدي ... به على علم صحيح يقتفى
وعلم (اسرار البلاغة) التي ... (دلائل الاعجاز) منها تبتغى
علمنا التوحيد كي نفهمه ... بعقلنا لا بعقول من مضى
علمنا (بصائر) المنطق كي ... نقيم ميزان العلوم للحجا

---

(١) فيه اشارة الى الابيات التى نظمها قبيل وفاته التي قال فيها

ولكنه دين أردت صلاحه ... أحاذر أن تقضي عليه العمائم

(٢) اللغى بالضم جمع لغة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهل وراء الدين واللسان والعقل ... اذا أصلحتهن منتهى
فان يك الازهر لم يصلح بها ... فقد نأى عن سبل من كان مأى (١)
ونبتت من غرسه نابتة ... ستلأم الصدع وترأب الثأي (٢)
وترفع الحجر عن المعهد أو ... يعود حجر الضب رحبا كالفضا
اذا ينال وهو قد أشفى الشفا ... من مرض بات به على شفا
ثم يولي المصلحون شطره ... يحونه من كل فج ورجا
ما وردوا حياضه وصدروا ... الا يفيضون علوما وهدى
فأحيوا الاسلام في أنفس من ... واصلهم هجره صرف الردى
فعاد أهلا الى موطنه ... من غربة طاب بها عهد النوى
واستتبعت غربته المجد كما ... كان فعاد الامر مثل ما بدا (٣)

١) مأى . في الامر يمأى (وزن نأى ينأى) بالغ فيه وتعمق متكلفا توسيعه وهو من مأى الجلد اذا مده وشده ليتسع ، والمراد ان الازهر ان لم يكن قد صلح بالفعل فقد بعد عن طرق اولئك الشيوخ المتضلعين المتعمقين في ألفاظ الكتب واساليبها الشاغلة عن جوهر العلوم

٢) يقال لأم الصدع والجرح اذا شده وجمعه وجبر كسره ولأم فلانا اذا اصلحه . ويقال ورأب الثأى اذا اصلح الفساد ، وهو من ثئي الخرز ثأيا اذا انخرم ويقال عظم الثأى بينهم اذا وقعت بينهم جراحات وقتل

٣) اشارة الى حديث « بدأ الاسلام غريبا ويعود غريبا كما بدأ » رواه مسلم والترمذي

والمعنى ان دعوة الاسلام غريبا كما بدأ لا يقتضي ان تدوم هذه الغربة بل تشبيه الاعادة بالبدء يدل على ان الغربة الثانية تؤول الى ظهور وقوة وتستتبع عزا ومجدا — ان شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاغراء بين النصارى والمسلمين

أرسل الينا من بيروت كتاب جديد ألفه أحد نصارى اللبنانيين لاجل تأريث العداوة والبغضاء بين أهل وطنه اذ جمع فيه من كتب التاريخ ماعثر عليه مما ينقمه النصارى من حكومات المسلمين من قول وفعل ، ومن المسلمات التي لايختلف فيها اثنان ان في كل أمة وكل حكومة عادلين وظالمين ، وان الظالم قد يظلم القريب والموافق ، كما يظلم البعيد والمخالف ، وان من الناس من لايرضى من مخالفه في الدين والسياسة بالحق ولا بالعدل ، وان من أخبار التاريخ الصادق والكاذب - فعلى هذا يسهل على كل مطلع على التاريخ المشترك بين الامم والملل ان يجمع منه ماينكره بعضهم على بعض ، ولكن هذا لايكون الا بنية سيئة

ارسل الينا هذا الكتاب لنرد عليه والرد عليه سهل ولكن ما فائدته ؟ ان أريد بها بيان ان ما قد يصح من تلك المطاعن شخصي ليس الباعث عليه أحكام الاسلام - فهذا أمر يعرفه من يقرأ المنار من النصارى القليلين كما يعرفه المسلمون لما شرحناه مرارا من عدل الاسلام العام ، والجمهور منهم لا يقرؤنه . وان أريد تلقين المسلم الحجج للرد على من يكلمه في ذلك ففي المنار حجج كثيرة على عدل الاسلام وتفضيله على جميع الملل والقوانين من الكتاب والسنة والتاريخ وشهادة المنصفين من مؤرخي الافرنج أنفسهم كقول فيلسوف فرنسة الاجتماعي ومؤرخها المنصف الدكتور غوستاف لوبون : ماعرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب - يعني الذين أقاموا الاسلام ونشروه في العالم . وان شاؤا المقارنة بين ماكتبه هذا اللبناني عن المسلمين وبين ظلم دول النصارى للمسلمين ولليهود أيضا فهذه نبذة منه :

اضطهاد اسبانية لمسلمي الاندلس ويهودها

جاء في ملخص تاريخ الاندلس الذي جعله الامير شكيب ارسلان ذيلا لرواية (آخر بني سراج) مانصه مترجما عن التواريخ الافرنجية :

كانت دولتا قشتالة وأراغون تتسابقان في تعذيب المدجنين الذين ذكرنا أنهم المسلمون الخاضعون لحكومة الاسبانيول وملوك الدولتين يتبارون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الانتقام منهم والنكال بهم استزادة للمثوبة واستملاء في درجات الآخرة، حسبما كانت عليه حالة ذلك العصر من التحمس الديني والتأخر المدني

ففي قشتالة كان هنري أخو بطره قد جعل للمدجنين والاسرائيليين علامة فارقة اسمها (المشيرة) وأمر بمنع اختلاطهم وأخذهم وعطائهم مع الاسبانيول وان لا يقبل أحدمنهم في خدمة الدولة

وفي أيام جان الاول ملك قشتالة صدرت الاوامر بأن كل مسيحي يربي في بيته مدجناً (مسلما) أو اسرائيلياً فله الحق كل الحق أن يؤدبه بالسياط وانه لا يجوز لمدجن ولا يهودي ان يستخدم عنده مسيحياً، وان من خالف ذلك يضرب وتضبط أملاكه، كما انه لا يجوز دخول مسلم ولا يهودي بيت أحد من الاسبانيول الا اذا كان طبيبا وثبت لزومه ومن خالف ذلك يغرم بدفع ستة آلاف مراويد (نوع من السكة)

وسنة ٨١١ هجرية جدد جان الثاني أمر سلفه في رفض المدجنين واليهود في خدمة الدولة وضم اليه أن جزاء المخالفة دفع ثلاثة آلاف مراويد، وان كل من يسافر من المسلمين أو اليهود مع أحد الاسبانيول او يؤاكله او يستخدمه في عمل له يجلد مائة، واذا تكرر الفعل يؤخذ منه ألف مراويد ويكون ثلثاها للمخبر، واذا وجد احد من هؤلاء في وليمة اسبانيولي يغرم بدفع ثلاثة آلاف وان عاد صاحباً له من الاسبانيول اثناء مرض يدفع ثلثمائة وإن عاملهم بأخذ أو عطاء يدفع الثلاثمائة ويضرب ويعزر

وكانت في بادىء الامر محاكم مخصوصة بالمدجنين فألغيت في التالي وأحيلت دعاويهم الى محاكم الاسبانيول وصدرت الاوامر ايضا بأن كل من يخرج مدجنا من زاويته ويستخدم طرشة مدجنا بدلا عنه يغرم بخمسة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آلاف مراويد وان تكرر فعله فبمائة الف وان تكرر ايضا تضع الدولة يدها على جميع عقاراته. واذا فر مدجن الى غرناطة ووقع أثناء فراره في يد الاسبانيول عدّ اسير حرب وضبطت جميع أمواله وصار ملكا لمن يمسكه

وسنة ٨٢٦ أضيف الى هذا الشرط أن من منع من المدجنين ابنه من التنصر عذب شديدا ومن اسر من مسلمي غرناطة احداً كان له ملكا خالصاً

وسنة ٨٣٠ صدرت الاوامر بعدم اعتبار امضاء الاسبانيول فيما عليهم للمدجنين واليهود وباعتبار امضاء هؤلاء فيما عليهم للاسبانيول

وسنة ٨٣٣ صدرت الاوامر ان المسلم او الاسرائيلي المدّعى عليه بدين لاحد الاسبانيول اذا انكره لا يقبل منه اليمين ولكن حيث كان بعض المدجنين واليهود يضمنون الاراضي الاميرية ففي هذه الحالة يقبل منهم اليمين عند الانكار لعدم إلحاق الضرر بخزينة الدولة

وسنة ٨٨٠ صدقت الملكة ايزابلا جميع عهود جان الصغير وأضافت عليها حظر لباس الحرير وحلية الذهب والفضة على المسلمين واليهود (عاملت المسلمين في ذلك بحكم شريعتهم لكن في الرجال فقط) ووضعت لهم علامات فارقة في الملبس من جملتها رقعة زرقاء عرضها أربع أصابع لتمييز المسلمات والاسرائيليات

وما كفى كل هذا حتى نشرت حكومة قشتالة امراً لجميع عمال النواحي بأنه بلغ الملكة وقوع إهمال في انفاذ بعض الشروط بتمامها في حق المدجنين واليهود وانه ان حصل فيما بعد اقل تقاعس من احد في تنفيذها بحرفها يعزل من منصبه ويحرم معاشه

واما في مملكة اراغون فكان بطرء الثالث قد اعلن في نحو سنة ٦٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هجرية أن كل شخص مسيحيا كان اومسلما اواسرائيليا يمكنه استيطان مملكته والاقامة بها حيث شاء لكن ينفى المسلمون واليهود من الخدمة العسكرية والمالية في الحكومة ويحظر عليهم ان يدينوا الاسبانيول مالا باكثر من فائدة عشرين في المائة وان دعاويهم تنظر عند الحكام ويقبل فيها اليمين على انه ان كان لمسلم أويهودي دين عند احد لاسبانيول بدون سند او بينة خطية فيقبل قوله من تاريخ الدين الى خمسة عشر يوما ومن ثمة لا يعود مقبولا والسند الذي للمسلم والاسرائيلي على الاسباني ولي ان لم يسجل عند حكام الاسبانيول فبعد مضي ست سنوات يسقط اعتباره ويلغي كل حكم له

وسنة ٧٧٠ أصدر الدون جان امراً بأن من تنصر من ابناء المدجنين ومات أبوه فله نصيبه من الارث كما لو بقي مسلما

وسنة ٧٨٠ صدرت الاوامر بان كل مدجن يفر الى ارض غرناطة ويقع في اليد يعتبر اسير حرب وتضبط املاكه وتقسم الى ثلاثة اقسام الاول للملك والثاني لمن يكون قد قبض عليه والثالث مناصفة بين صاحب الارض التي أبق منها وصاحب الارض التي تهيأ وقوعه فيها

ثم منع المدجنون من الجهر بالشهادتين (تأملوا) واستعمال التفير لما فيه من تحريك الجامعة وجوزي من يجاهر بشيء من ذلك بالقتل (تأملوا)

وسنة ٨٩٠ اصدر الملك فرديناند صاحب اراغون امراً بمنع المدجنين من الخروج من مملكته وانه اذا استصحب أحد الاسبانيول احداً منهم في خدمته لضرورة قضت فيؤذن بشرط ان لا يكون مع المدجن ولد دون الاربع عشرة من عمره ذلك خوفا من الفرار الى بلاد الاسلام — الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير ذلك من آيات العدل (١) التي تواترت في كتب الافرنج فلخصنا منها ما قرأت لا عجب فلولا هذه الذرائب ولولا الامعان في الظلم الى هذه الدرجة لما تأخرت اسبانية الى الحد الذي وصلت اليه بعد ان كان لها من مركزها في أوروبا وافتتاح اميركا على يدها وانبساط أيديها في مستعمرات الخافقين ما يضمن لها المقام الاول بين الدول اه

﴿ من الامير الى الملك (*) ﴾

بعث الامير شكيب ارسلان بكتاب سياسي خطير الى الملك حسين راينا ان ننشره لما تضمنه من الحقائق التاريخية قال :

الامير النبيل سليل العترة الفاطمية ، وطراز العصابة الهاشمية ، اطال الله بقاءه ، وسدد الى الصواب آراءه ، آمين

لا يخفى ان من الاحاديث المأثورة المشهورة عن جدك سيد الثقلين (ص) « لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين » (١)

فاذا كان الامر كذلك ايها الامير، ويطابق على صحته العقل وتظاهر بداهته الحديث، فماقولك بالمؤمن يلدغ الف مرة ؟ وما ظنك بالمؤمن ابن المؤمن والشريف ابن الشريف ولي نعمة الايمان ، ومشرق نور الاسلام ، وامير بلد الله الحرام، ان لدغ من جحر قد سبق انه لدغ منه غيره من المؤمنين لا مرة ولا مرتين ، بل مرارا يضيع عندها الحساب، ولا يستوفيها كتاب؟

*) رأينا هذا الكتاب بهذا العنوان في جريدة (الوطن) السورية الهازيلية ولم نره في جريدة اخرى والظاهر انه كتب في أوائل سني الحرب الكبرى، فلم ندر كيف وصل الى هذه الجريدة المنشأة لنشر الاعلانات التجارية دون غيرها من الجرائد التي اعتدنا أن نرى فيها جولات يراع أمير البيان فننشرناه بنصه لما فيه من الحجج الناهضة على جهل الشريف حسين وغروره وجنايته على الامة العربية و بلادها ومن النصائح الناصعة والحكم البالغة التي يجب أن يعرفها كل عربي

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيها الامير عندنا في بر الشام مثل سائر : إن أنت لم تمت ألم تر من مات فعلى فرض أن الانكليز لم يخونوك الى الآن أيها الامير ، أفلا تنظر الى من خانوا قبلك؟ وعلى تقدير أنه لم يأت وقتك أفلا اعتبرت بمن أمهلوا قبلك ثم أخذوه؟ واذا كانوا لم يعترضوك الى اليوم في داخل إمارة مكة أو في الحجاز فيمكنك أن ترمح فكرك منها منذ الآن(١) ولا حاولوا إدخال عسكرهم الى البلد الحرام ، ولا وضعوا ضباطهم على أبواب حجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، تفاديا من العجلة التي قد تخالف الحكمة، وتجر الوحشة على حين لم يستريح بالهم ولا تحققت آمالهم أفليس عندك أنت بمكانك من الذكاء والفضل ومطالعة التواريخ وقياس الحاضر على الماضي وقوة الاستنتاج ما يدلك على أنك بعد ركود العواصف ومضي الازمة وانقضاء الغرض من مراعاتك ومدارتك صائر الى ما صار اليه غيرك ولاحق بمن تقدمك من ملوك الاسلام الذين وقعوا في حبائل الانكليز طوعا أو كرها ، فما زالوا حتى عفوا آثارهم، واطفؤا نارهم، وجعلوهم في الغابرين

أتظن أيها الامير أن الانكليز يغدرون بكل هؤلاء الملوك والممالك ويستثنونك أنت من الجميع فيتملون فيك الوفاء ويخرقون من أجلك خطة الغدر التي ساروا عليها الى يومنا هذا مع كل من ظللته الخضراء ، وأقلته الغبراء ، حال كون غرضهم في محو امارتك وأخذ بلدك أعظم من غرضهم في أخذ نهرك، وحال كون مصلحتهم في طي سجلك أهم من مصلحتهم في حذف أي امارة من امارات الاسلام، لانهم يرون أنهم إن استولوا على الحرمين الشريفين فقد استولوا على الرأس فصارت في أيديهم أرواح المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وعاد المسلمون لا يملكون معهم عينا تطرف ولا نفسا يصعد ، وأمنوا جانب انتقاضهم عليهم في مستقبل الايام . وكل فتوحاتهم لا يحسبونها شيئا بالقياس الى نشر أجنحتهم على الحجاز وعلى البلد الامين — والعياذ بالله — وجعله من جملة مستعمرات بريطانيا

أم غرك كون الانكليز عقدوا معك عهدا ؟ قل بحرمة جدك أيها

(١) وضع هذه الجملة التفريعية بين الجملة الشرطية وما عطف عليها غير ظاهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشريف ابن الشريف : كم عقدا عقد الانكليز ولم ينقضوه؟ وكم عهدا أبرموه ثم لم يجعلوه أنكاثا ؟ وما إخالك تجهل التاريخ وتكابر في التواتر بمن شأنهم في الاخلال بالعهود والمواثيق الى الحد الذي تنكر فيه هذه الحقيقة التي تتجلى في جميع معاملاتهم سواء مع المسلمين أو مع سائر الامم ؟

ناشدتك الله أيها الامير هل أنت مصدق في ذات صدرك وذخيرة نفسك أن للانكليز عهدا يرعونه معك أو مع غيرك ، أو ذماما يحفظونه لك أو لسواك اذا قضت سياستهم(١) فلم تكن تقرأ ولم يخبرك أبوك الامير الكبير أنه قرأ اعلانات حكومتهم الصريحة الرسمية مرارا بأنهم يخلون مصر عند ما يستتب فيها الامن و يعيدونها الى اهلها ؟ فاذا كان بعد ذلك سوى انهم لبثوا يلتهمونها تدريجا حتى انتهوا باستلحاقها بدون ادنى مبالاة بعهود خطية، ولا بمواعيد رسمية ،وضمومها الى سائر مستعمراتهم ؟وان احسوا بأدنى مقاومة لافكارهم في ارض مصر ينسخون هذه الحكومة القائمة فيها كالشبح الماثل، ويجعلونها ولاية كسائر الولايات، ولا نطيل عليك بسرد ما صنعوه في الهند وزنجبار وجنوبي اليمن ومسقط والبحرين والكويت والعجم و بلوخستان وغيرها، و كل مبادئهم مع هذه البلاد لم تكن الا كمبادئهم معك، فكان من البديهي ان ينتهي معك الامر كما انتهى مع غيرك

والى كم أيها الامير تمر بنا المثلات ولا نعتبر ، وتعظنا الحوادث ولا نتذكر؟ ونكون أشبه بالغنم يأخذها الجزار للذبح واحداً بعد واحد وهي لا تعقل ماذا يصنع بها حتى يصير السكين في أعناقها ؟

فاذا كان من المقرر عند أهل الشرق والغرب أن الانكليز ينكثون عهودهم لما هو أقل شأنا من الحجاز وتلك البقاع المقدسة التي تهوي اليها أفئدة المسلمين كل حدب فهل هناك في يدك من قوة مادية تمنعهم من دخول قلب بلادك و يكونون مضطرين أن يحتروك من أجلها ؟ أو تردعهم فيما لو قضت عليهم سياستهم عن سلب إمارتك ،لا بل والايقاع بك واستئصال جراثومتك ؟

لاجرم انك تقدر أن تدعي بوجود بعض عشائر من العرب توفر القوة التي

(١) كذا في الاصل والمعنى اذا قضت سياستهم غير ذلك او ان يخفروه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكفل دفع انكلترا بجيوشها الجرارة عن مكة والمدينة ، ولا أحد من الخلق يرتاح الى هذه الدعوة ، فانت اذا باتفاق كلمة جميع العقلاء وأهلك وقومك باقون تحت رحمة انكلترة ورهن ارادتها ، وقيد اشارتها ، موكول امركم الى أمانتها وكرم أخلاقها ، (١)

لا قوة معنوية تتكلون عليها من حفظ العهود ، وتأكيد الوعود ، بعد ما رأينا سياسة انكلترة مع غيرك . ولا قوة مادية من جيوش منظمة ومدافع وذخائر وأعتاد وطيارات وبوارج وغواصات وما أشبه ذلك مما تلتزم انكلترة معه جانب الادب والكياسة ، فبماذا أنت آمن شر تلك الدولة على جزيرة العرب ولا سيما على الحجاز منذ أحقاب ؟ (٢) وأي ضمان عندك على كونها لا تقلب لك ظهر المجن ، فتندم حين لا ينفعك الندم ؟ وبعد أن يكون تسلط غير المسلمين على أقدس تراب عند المسلمين منذ ١٣ قرنا

ليس من باباوية في الاسلام أيها الامير ، ولا مزية للمسلم على المسلم إلا بالتقوى ، وأقرب الناس الى الرسول أطوعهم لوصاياه ، وأنت لا تجهل ما في كلام الله وأحاديث جدك المصطفى (ص) مما يثبت لك أن مزيتك هذه المتعلقة بسلالة الرسالة وبنور النبوة انما تبدأ عند حفظ حدود الله لا غير

أم تظن (أن الغاية تبرر الواسطة) كما يقولون ؟ وانك انما تريد لتضع اساس دولة عربية تبدأ في أول امرها بالنشوء تحت حماية انكلترة حتى اذا بلغت أشدها استقلت تماما ، وأن تلك هي سنة النشوء والارتقاء ؟ فاعلم أيها الامير ان الذين يزينون لك هذه الاوهام هم قوم قد عرفناهم وعرفهم لاخلاق لهم ، ابتلى الله بهم هذه الامة كما ابتلى كل الامم بامثالهم ، وما هم في واقع الحال سوى سماسرة

« ١ » المنار : كان الاولى بالكاتب أن يخاطب حسينا هنا بلغته وعرفه في التعبير عن اتكاله على انكلترة فيقول : موكول أمركم الى « الحسيات النجيبة البريطانية » وهو حين كتب هذا لم يكن يعلم انه هو واولاده بنوا أساس سياستهم على أن يكون الحجاز وما دونه من بلاد العرب تحت حماية الانكليز بشرط ان يجعلوهم ملوكا وامراء فيها

« ٢ » لعله قد سقط من هنا كلمة يتعلق بها ما بعدها كان يقال الطامعة هي فيه منذ أحقاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانكليز يسعون أن يتعدوا لانكلترة صفقه البلاد العربية واسماؤهم مقيدة في دفتر المبالغ السرية التي تنقدها انكلترة مساعرتها السياسيين كلا على قدر خدمته يدخل هؤلاء عليك وعلى غيرك بمثل هذه الاعاليل التي هي أسخف من أن يتنزل عاقل لسماعها فضلا عن أن يتلقاها بالقبول .

هل الانكليز الذين حلموا في المنام بطائر حلق فوق الهند فهبوا مذعورين وارسلوا ببزاة طياراتهم لاصطياده في لوح الجو يرضون أن هذا العرق العربي النجيب الذي سبق له ماسبق في التاريخ العام يتمكن من تأسيس دولة عربية مستقلة على ضفاف البحر الاحمر دهليز الهند تسد على الانكليز طريق حياتهم ومجاري انفاسهم أي وقت شاءت ؟ أيظن اولئك المخدوعون بالانكليز انهم صاروا أدهى من رجال بريطانيا وأعلى كعبا في السياسة وأبعد نظراً في عواقب الامور حتى انتبهوا الى ما غفلت هي عنه وفكروا في مستقبل الامة البريطانية

ام هذه الامة البريطانية التي هي اربعون مليونا خامر عقولها الجنون فصارت تسعى بارادتها في تأسيس استقلال العرب على طريق الهند أو في مقابلة مصر والسودان وتبحث عن حتفها بظلفها ؟

قل لهؤلاء القائمين بالدعوة العربية الناهضين لحفظ حقوقها وأخذ ثاراتها ماذا الى اليوم أمنوا من حقوق العرب بقيامهم

ليقولوا لنا ماذا أقاموا للعرب من الملك حتى نشكرهم ونقر بفضلهم لاننا عرب نحب كل من أحب العرب ونبغض كل من ابغض العرب ولا نبالي بالقال والقيل أمام الحقائق

أترانا اكتفينا بأن يتلقبوا بألقاب الحكام ذوي السلطان؟ فهل الملك بالالقاب والالفاظ الضخمة؟

ليتلقب واحدهم بملك الملوك أو سلطان السلاطين وهو ذوقوة نعرفها كما هي فما يؤثر على الامة الاسلامية أو يفيدها (١)

(١) قوله وهو ذوقوة نعرفها كما هي - يعني انها لاغناء فيها ولا اعتداد بها ، والا فالمقام مقام النفي اي وهو ليس بذي قوة يصدق بها اللقب . وقوله : فما يؤثر على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان قلت انك مستقل في الحجاز وانها أول بلاد عربية استقلت أجبناك إن الحجاز وحده لا يمكن أن يستقل عن بريطانيا طرفة عين مادام الحجاز عيالا على الخارج وعلى ماوراء البحر وما دام ليس هناك استقلال اقتصادي ممكن وان قلت انه يقدر أن يستغني عن البحر وأن يعيش من الداخل فأي داخل دخل عليك لهذه المملكة الجديدة (لها بقية)

﴿ المطبوعات الحديثة ﴾

أكثر ما يهدى الى المنار من المطبوعات الحديثة خيارها بالفعل أو برأي يعرفنا من ناشري الكتب في مدح مالا يستحق المدح أو السكوت عن ذم أصحابها لعدم طمع من الضار كاكثر الروايات والقصص وامثالها وقد كثر لدينا من المطبوعات مايستحق أن يقرأ وأن يقرظ وينتقد للترغيب في نفعه أو التحذير من ضرر فيه، ولا نزال يضم بالقرب منا كثيراً من هذه الكتب والرسائل لنذكرها عند سنوح فرصة فنقرأ منها مايبيح لنا أن نقول فيها قولا مفصلا أو مجملا ، وقد سبق أن ذكرنا مثل هذا ولكننا نرى الموانع تزداد سنة بعد سنة فعزمنا على احتذاء مثال غيرنا من اصحاب المجلات بذكر هذه المطبوعات بكلمات وجيزة قضاء لما للمهدين من الحق الذي أعطاهم إياه الشرع والعرف فمن هدي السنة النبوية مكافأة المهدي وجزاؤه ، ويقابل ذلك حق قراء المجلات على قرائها في النصح لهم أو عدم غشهم على الاقل فنقول

(الاخلاق عند الغزالي)

من هذه الكتب التي يوجب الشرع والعرف وحال العصر انتقاده بالتفصيل كتاب (الاخلاق عند الغزالي) الذي ألفه (الدكتور زكي مبارك) وتقدم به الى الجامعة المصرية عند امتحان شهادة (الدكتورية) في الآداب العربية فكان لذلك ضجة

الامة الاسلامية الخ لعل اصله الامة العربية فحرف في الطبع اوسبق القلم قبله. وتعدية التأثير بعلى من اغلاط الجرائد التي يجتنب مثلها الامير شكيب ولكنها مما كثر استعماله قولا وكتابة حتى صارت تجري بها الاقلام كالالسنة ولا يتذكر الكاتب العالم بها انها من الغلط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استياء وحملة شديدتين من علماء الازهر وغيرهم من أهل الدين سبق مثلهما لنديرة من خريجي هذه الجامعة فكان ذلك من المسائل التي تستوقف الفكر، وتدعوه الى الجولان والبحث، وقد نظرنا في هذا الكتاب نظرة عجلى مرة واحدة، وقرأنا منه مسائل متفرقة، علمنا بها أن فيه من مواضع النقد مالم نسمع ولم نقرأ كلاما لاحد فيه، ولعله أهم من كل ما كتب الكاتبون الكثيرون في نقده — لهذا نعد بأننا سنخصه بوقت نقرأ فيه منه كل ما يتوقف عليه الحكم فيه قبل كتابة ما طلب منا مهديه وغيره من نقده ان شاء الله تعالى

﴿ غرائب الغرب ﴾

« كتاب اجتماعي تاريخي اقتصادي أدبي فيه كلام عن مدينة فرنسة وانكلترة والمانية وإيطالية واسبانية وسويسرة والباجيك وهولاندة والنمسة والمجر والبلقان واليونان والاستانة ومصر والشام — ومقالات في علائق الغرب بالشرق منذ ازمن الاطول، ولا سيما صلات الغرب مع العالم الاسلامي والعربي منه خاصة، في جنوبي ايطالية وفرنسة »

مؤلف هذا الكتاب صديقنا محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ومنشيء مجلة المقتبس وجريدة المقتبس فهو غني عن التعريف مشهور عند أهل العلم والادب، حسن الاختيار حسن العبارة معتدل الفكر حريص على الاصلاح العلمي والمدني فما كتبه في هذا الكتاب من أخبار رحلته الاولى والثانية الى أوروبة مفيد لقراء العربية ن شاء الله تعالى كما رجا من كرم الله تعالى

طبع الجزء الاول منه صاحب المكتبة الاهلية بمصر سنة ١٣٤١ في المطبعة الرحمانية وهذه الطبعة الثانية له صفحاته ٣٣٨ وثمنه ٢٥٠ قرشا وهو يطلب من طابعه ومن مكتبة المنار بمصر

﴿ المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

لمنشيء مجلة الهلال جرجي زيدان بك كتاب في تاريخ آداب اللغة العربية يدخل في أربعة أجزاء مرتب على أعصر التاريخ كان رسم خطته لاختصاره في جزء واحد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يرتب على حسب الموضوعات الادبية ولكنه توفي قبل انجاز ذلك فعهدت ادارة الهلال الى الاستاذ أنيس أفندي الخوري المقدسي استاذ هذا الفن في الجامعة الاميركية ببيروت بمراجعة اصوله وترتيبها فأجاب وأجاد ،وقد طبع الكتاب في العام الماضي بمطبعة الهلال على ورق جيد فنحث القراء على مطالعته

(الزهراء) مجلة علمية أدبية اجتماعية تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي لمنشئها محب الدين (افندي) الخطيب ، اشتراكها السنوي خمسون قرشا مصريا في المملكة المصرية وستون قرشا في الخارج ، وسنتها عشرة أشهر ويتألف كل جزء منها من ثمانية كراريس (ملازم) وتهدي الى المشتركين كتابا في آخر السنة بدلا من الشهرين

صاحب هذه المجلة كاتب مشهور اشتغل بالكتابة والتحرير في عدة صحف أولها المؤيد وآخرها الاهرام ولا يزال من المحررين فيها ، وهو محب للاتقان فمجلته جديرة بالثبات على خدمة الآداب العربية مرجوة الارتقاء والنجاح ،فعسى أن تصادف من القراء تعضيدا يعينها على هذه الخدمة النافعة

﴿ الشورى ﴾

جريدة اسبوعية سياسية تبحث في شؤون سورية : فلسطين سورية لبنان شرق الاردن — يصدرها في مصر محمد علي أفندي الطاهر سكرتير الجمعية الفلسطينية بمصر وهو من الشبان الفلسطينيين الاذكياء تمرس بالسياسة من نشأته الاولى في أثناء الحرب العامة وتمرن على الكتابة في أشهر الجرائد المصرية والسورية الفلسطينية، وهو في نشاطه وخبره جدير بالنجاح في عمله وخدمة وطنه به ، وله اصدقاء كثيرون من حملة الاقلام يوازرونه ويمدون جريدته في الموضوعات السياسية العامة والآداب فنتمنى له التوفيق والفلاح وقيمة الاشتراك في الشورى ٧٥ قرشا صحيحا في القطر المصري و ٧٥ قرشا في فلسطين وسائر الاقطار